«الحال» - العدد ١٣٧ - السنة الثانية عشرة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005
hal.birzeit.edu

الحال

مشتاقون للدنيا

لي صديق في السجن.
ولأختي أب وأخ، وهما أيضاً هناك. وفي العزل الانفرادي يقبع زوجي الذي لم يبتسم منذ سنين.
بجواره، في حبس انفرادي، شقيقتي التي طالما غِرت منها.
وفي آخر سرداب السجن، يكمن شعبي.
يغني خمس مرات في اليوم، وبلا رفع الأذان، أغاني عن النصر وعن حب الله وحب الوطن وعن السعادة والخضراء والوجه الحسن.
اعتقد السجان أنهم سيبكون وبعدها سينكسرون مع أول اشتياق للدنيا.
إلا أنهم اشتاقوا لنا وعبروا عن شوقهم للحياة بطريقتهم الخاصة، تلك التي لا يعرفها إلا هم، وفيها الكثير من الجبروت ومن الصبر ومن التمسك بيد الحبيب الغائب.
هم غائبون عنا ولكنهم فينا، أقرب من الجوع وأحنّ من النبض.

رئيسة التحرير

الخميس ٢٠١٧/٥/٤، الموافق ٨ شعبان ١٤٣٨ هـ
١٦ صفحة

حماس تعدّ لمواجهة إجراءات السلطة

محمد يونس

جاءت إجراءات السلطة، غير المسبوقة، في قطاع غزة، مفاجئة وصادمة لحركة «حماس»، التي وجدت نفسها أمام خيار واحد لا ثاني له، وهو المواجهة.
وقال مسؤول رفيع في الحركة لـ«الحال»: «لم يكن هناك أي مجال للحوار أو التفاوض، لأن محمود عباس (الرئيس) اختار الضغط وليّ الذراع لتحقيق أهدافه». وأضاف: «لم يكن أمامنا سوى الرفض والخروج إلى المواجهة بكل الوسائل الممكنة، لأن المسألة مسألة وجود». ومضى يقول: «طلب عباس تسليم الحكم في غزة، ولو فعلنا ما طلبه، لجاء إلى هنا وطلب منا أن نسلم أسلحتنا».
وسارعت حركة «حماس» الى تشكيل خلية أزمة تضم مختلف فروعها السياسية والأمنية والاقتصادية والدعوية، وأعدت مجموعة خطط أولى وثانية وثالثة لمواجهة هذه الإجراءات.
وقال مسؤول رفيع في «حماس» إن خلية الأزمة التي شكلتها الحركة تجتمع بصورة يومية، وتدرس الخيارات الرسمية والشعبية والسياسية والأمنية والعسكرية لمواجهة هذه الإجراءات التي جاءت مفاجئة وصادمة.
وتشمل الخطة الأولى تحويل المواجهة الى شعبية فصائلية مع السلطة.
وقال المسؤول: «المواطنون هم المتضررون من هذه الاجراءات، وهم يعرفون أن أي انخفاض في خدمات الكهرباء والدواء سببه السلطة، لذلك سنقول لهم: عباس هو العنوان وليس نحن، اذهبوا ووجهوا احتجاجاتكم نحوه».
واعدت اللجنة الادارية المكلفة من «حماس» ادارة قطاع غزة، والهيئة الاقتصادية العليا في الحركة، مجموعة خطط على المدى القريب والمتوسط والبعيد لمواجهة الاجراءات.
وشملت هذه الخطط إيجاد مصادر محلية بديلة للدخل.
وكشف مسؤول رفيع في الحركة ان الخطط تشمل إلزام الشركات والبنوك العاملة في القطاع بدفع ضرائب.
وامتنعت الشركات والبنوك المحلية حتى اليوم عن دفع ضرائب لـ«حماس» في غزة خشية التعرض لعقوبات دولية بتهمة «تمويل الارهاب».
وقال المسؤول: «نحن نفهم حساسية الامر بالنسبة للبنوك والشركات، لهذا سنطلب منها شراء خدمات مثل ادوية وكهرباء بدلا من دفع اموال سائلة».
ومن اكبر الشركات المستهدفة في غزة شركات الاتصالات وجوال والوطنية وبنك فلسطين.
وسياسيا، شرعت «حماس» في اجراءات حوار مع الفصائل، خاصة «الجهاد الاسلامي» بهدف بناء جبهة سياسية لمواجهة الاجراءات.
وطلبت السلطة من اسرائيل وقف اقتطاع اثمان الكهرباء التي يستهلكها قطاع غزة من فاتورة المقاصة، وقيمتها ٤٠ الف شيقل شهريا.
وقال مسؤول في «حماس» إن اللجنة الادارية ستعمل على دفع الاموال مباشرة للجانب الاسرائيلي، اذا ما اضطرت لفعل ذلك.
وكلفت السلطة وزير الصحة الدكتور جواد عواد اعداد خطة لتقليص النفقات المخصصة لقطاع الصحة في غزة. وقالت مصادر في السلطة ان الخطة التي اعدها الوزير تقوم على تقنين التحويلات الطبية الخارجية الى اقصى حد ممكن، وتقليص الادوية بشكل كبير.
وقال ان الوزارة سترسل فقط الادوية المرتبطة بالعمليات الجراحية الى المستشفيات الحكومية.
وقال مسؤولون ان السلطة تدرس اتخاذ خطوات اخرى، غير مسبوقة، منها تقليص الانفاق على القطاع التعليمي مع بدء العام الدراسي الجديد.
وتراهن حركة «حماس» على تدخل اطراف اقليمية لاجبار الرئيس عباس على التراجع عن اجراءاته، خاصة اسرائيل ومصر اللتين تعربان عن ارتياحهما من الاجراءات التي تتخذها «حماس» لمنع قيام مجموعات سلفية بعمليات وأنشطة عبر الحدود.
واعتقلت «حماس» قبل ثلاثة شهور مئة عضو في تنظيم الدولة (داعش)، وقفوا وراء اطلاق صواريخ على اسرائيل، وهددوا الامن المصري.
واتخذت «حماس» في الاشهر الاخيرة سلسلة اجراءات امنية على الحدود مع مصر لمنع تسرب عناصر سلفية عبر الانفاق. وجاءت إجراءات «حماس» عقب سلسلة اجتماعات عقدها مسؤولون في الحركة مع مسؤولين مصريين.

الحرية لأسرى الحرية المضربين عن الطعام منذ ٢٠١٧/٤/١٧

#إضراب_الكرامة

البوستر للفنان برهان كركوتلي

فنان تشكيلي ولد في دمشق عام ١٩٣٢ . انتسب سنة ١٩٥٢ الى كلية الفنون الجميلة بالقاهرة. وسافر بعد تخرجه الى اسبانيا والمغرب العربي والمكسيك وفنزويلا واستقر في المانيا وتوفي فيها عام ٢٠٠٣ . ساهم في كثير من أعماله في التعبير عن المقاومة الفلسطينية والعديد من حركات التحرر العالمية.

الانفجار أو الانفصال.. إلى أين تتجه غزة؟

نادر الصفدي

في حالة من الترقب والقلق، تتجه أعين الفلسطينيين، وخاصة في قطاع غزة، نحو سفينة الخلافات السياسية القائمة بين «فتح» و«حماس» التي تسير نحو المجهول، وسط اشتداد رياح المناكفات التي تحيط بها من كل جانب، لمعرفة مصيرهم، وأين سترسو.

حركة «حماس» حين أعلنت عن تشكيل «هيئة إدارية لحكم قطاع غزة»، لم تتوقع ردات فعل الرئيس محمود عباس، الذي أعلن أنه سيتخذ «خطوات حاسمة ضد غزة»، واعتبرت «حماس» ذلك حلقة من حلقات المناكفات السياسية، لكن سرعان ما تحول ذلك لإجراءات على الأرض، بدأت بحسم نسبة من الرواتب.

بالتزامن مع ذلك، دبت في جسد جهود المصالحة الروح، في محاولة للتوصل لاتفاق مع حركة «حماس» والتراجع عن خطوتها في «إدارة غزة».

طوق النجاة الأخير

في ١٨ من نيسان المنصرم، سلم وفد من حركة «فتح»، قيادات حركة «حماس»، خلال لقاء بمدينة غزة، رسالة تتضمن رؤية الرئيس لإنهاء الانقسام وحل كافة أزمات قطاع غزة، بعد تعذر وصول وفد الحركة الخماسي للقطاع لنفس الغرض.

ووعدت حركة «حماس» بالرد عليها في الوقت القريب، لكن سرعان ما عاد للمشهد السياسي الفلسطيني عرض مسلسل تبادل الاتهامات بين الحركتين.

وتتضمن رؤية الرئيس عباس معالجة للأوضاع السياسية والاقتصادية لقطاع غزة، وحل اللجنة الإدارية التي شكلتها «حماس» في قطاع غزة، وعودة موظفي السلطة الفلسطينية إلى العمل، وتسليم المعابر والوزارات، وتمكين حكومة التوافق الوطني من أداء مهامها بغزة.

عزام الأحمد، عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح»، أكد أن "حركته والسلطة الفلسطينية لن يقبلوا بأن تبقى أوضاع قطاع غزة، على ما هي عليه تحت سيطرة «حماس» كأنه رهينة بيدها».

ويضيف الأحمد، في حديث لصحيفة «الحال»: "خلال كل السنوات الماضية أبدت حركة «فتح» مرونة كافة لإتمام المصالحة الداخلية وتحقيق الوحدة الوطنية، لكن «حماس» كانت دائماً ترفض تلك الخطوات الإيجابية وتستبدلها بشروط تعجيزية».

ويوضح الأحمد، أن ملف المصالحة لا يزال مغلقاً بأمر من «حماس» بتعنتها وإصرارها على رفض تطبيق ما يجري الاتفاق عليه خلال لقاءات المصالحة التي تمت بالداخل والخارج، وكافة الوساطات التي تدخلت بهذا الملف، والأمر الان يحتاج إلى قرار حاسم».

عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح»، أشار إلى أن حديث الرئيس عباس الأخير عن قطاع غزة واتخاذ خطوات حاسمة قريبة ناتج عن فشل كل المحاولات التي جرت مع «حماس» مؤخراً لعودة قطاع غزة للشرعية الفلسطينية، وعلى «حماس» تحديد المصير.

ودعا حركة «حماس"، لتتفاعل إيجاباً مع جهود المصالحة الأخيرة، وتبدأ فعلياً خطوات تسليم قطاع غزة للشرعية الفلسطينية، وتتراجع عن قرار تشكيل الهيئة الإدارية».

تصريحات الأحمد، توافق معها عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» جمال محيسن، حين أكد لصحيفة "الحال"، أن وفد الحركة الذي التقى بقيادات «حماس» بغزة، أبلغها رسمياً بضرورة تسليم القطاع بأكمله أو تحمل مسؤوليته.

وقال عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» حسين الشيخ: "لدينا قرار بإنهاء الانقسام وفق الاتفاقيات الموقعة مع حماس، وإلا فلتتحمل حماس مسؤولياتها كقوة منقلبة متمردة على الشرعية الفلسطينية في قطاع غزة»، مضيفاً "سننهي الانقسام خلال العام الحالي مهما كلف الثمن».

وأكد الشيخ أن لدى «حماس» فرصة حقيقية بتقديمها الرد خلال أسبوع، موضحاً أن الوفد وجه رسالة لـ«حماس» تؤكد رغبة «فتح» في الاتفاق معها ضمن «شروط واضحة».

هل تلتقط حماس الفرصة

صحيفة «الحال»، تحدثت مع القيادي في حركة «حماس»، عضو مكتبها السياسي الدكتور محمود الزهار، الذي أكد أن حركته جاهزة تماماً لتحريك ملف المصالحة وتفعيله مع حركة «فتح» مجدداً، ولكن على قاعدة خلق حلول عملية للأزمات الراهنة.

الزهار اتهم حركة «فتح» بـ«المراوغة» بملف المصالحة وأنها لا تريد أن تنهي الانقسام، وما تسعى له فقط تأجيج الأوضاع في قطاع غزة وزيادة الحصار على سكانه.

ويضيف الزهار: "مستعدون تماماً للمصالحة مع حركة «فتح»، وسنبذل كل جهد لذلك، ونحتاج أن تكون حركة «فتح» لديها النية الصادقة لتلك الخطوة التي قد تحدد مصير قطاع غزة خلال الفترة المقبلة».

تصريحات الزهار لم تتواءم معها تصريحات حماد الرقب، القيادي في «حماس»، بان الحركة لن تجلس مع وفد فتح ولن تعقد معه أي لقاءات ثنائية في غزة، وأن الحركة لن تتراجع عن قرار «تشكيل الهيئة الإدارية»، زاد الأمر غموضاً، وبات يهدد فشل زيارة وفد «فتح» لغزة، الأمر الذي سيضع القطاع بأكمله على حافة الانفجار.

وحذر عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية، طلال أبو ظريفة، من النتائج المترتبة على إلغاء زيارة وفد حركة «فتح» لغزة، مؤكداً في تصريح خاص لصحيفة «الحال»، أن قطاع غزة سيتجه إما للانفصال أو الانفجار في حال لم تتوافق حركتا «فتح» و«حماس»، مطالباً فتح بالتراجع عن قرار خصومات الرواتب لموظفي غزة، و«حماس» بحل اللجنة الإدارية التي شكلتها لحكم غزة، وإلا، فالقادم سيكون أكثر خطورة وتقسيماً للوطن.

من جهته، يرى الكاتب والمحلل السياسي إبراهيم المدهون أن حركة "حماس" لن تقدم في الوقت الراهن على خطوة حل «اللجنة الإدارية» التي شكلتها؛ لأسباب عديدة منها أن "حماس" قد ترى في تلك الخطوة تشجيعاً للسلطة في رام الله على اتخاذ مزيد من الإجراءات الظالمة بحق قطاع غزة.

ويعتقد المدهون أن اللجنة الإدارية ستستمر في تسيير المؤسسات الحكومية في قطاع غزة، في ظل ما سماه «تهرب حكومة الوفاق من مسؤولياتها وواجباتها، وأنها لن تقدم على تلك الخطوة دون ان تلتزم حكومة الوفاق بجميع ملفات القطاع".

إبراهيم المدهون

طلال أبو ظريفة

محمود الزهار

جمال محيسن

عزام الأحمد

لا غيوم حرب في سماء غزة قريباً

إنتصار أبو جهل

تصريحات قادة الاحتلال الإسرائيلي بشن حرب رابعة على غزة بين الحين والآخر، تثير مخاوف سكان القطاع الذي لم يبرأ بعد من جروحه جراء الحروب السابقة، في الوقت الذي يؤكد فيه محللون سياسيون أن تلك التصريحات ما هي إلا حرب ودعاية نفسية هدفها بث الخوف ونشر الذعر بين المواطنين، علاوةً على محاولة الاحتلال إثبات قدرته العسكرية في ردع أي هجوم مضاد قد يصدر من غزة بغية طمأنة سكانه، وزيادة الهجرة الوافدة إلى إسرائيل على اعتبار أنها بقعة آمنة.

فقد أكد المحلل السياسي والمختص في الشأن الإسرائيلي، مأمون أبو عامر لـ «الحال»، أن خيار الحرب الرابعة على غزة مستبعد في ظل المعطيات الحالية، إذ لا يمكن أن تغامر حماس أو إسرائيل بمواجهة جديدة، في ظل حالة الاستقرار التي تسود المنطقة، فضلاً على إيمانهما بعدم جدوى الحرب، منوهاً إلى أن بعض الأطراف الخارجية تحاول جر إسرائيل لإعلانها لأهداف سياسية ترمي إلى إضعاف شوكة حماس في القطاع.

وأضاف أبو عامر: «لا توجد لإسرائيل نية حقيقية لشن حرب على غزة، لعدم وجود أهداف استراتيجية كبيرة من شأنها تغيير الواقع الحالي وإحلال متغيرات جديدة في صالحها في حال اعلنتها، فضلاً على أن الهدف السياسي وهو اسقاط حكومة حماس غير وارد طالما أن الأنقسام قائم والأزمة مشتدة بين السلطة الفلسطينية وحماس».

وتابع حديثه: «إسرائيل هي المستفيدة الأولى جراء هذا الانقسام، فهي تسيره وفق ما ترتضيه مصالحها».

أما فيما يتعلق في الجانب الفلسطيني، فأوضح أبو عامر أن حماس لا يمكنها تحقيق مكاسب سياسية أو عسكرية على أرض الواقع خلال الحرب القادمة، لا سيما أنها معنية بإبقاء الوضع على ماهو عليه، مُرجعاً السبب إلى أنها أصبحت تفكر بعقلانية خاصة أن الدمار الذي حل في القطاع جراء الحروب السابقة لا يزال قائماً.

وعن محاولة إسرائيل استدراج حماس لحرب رابعة عبر اغتيال أحد قادتها العسكريين في قطاع غزة مازن الفقهاء نهاية شهر آذار الماضي، بين أبو عامر أن نهج الاغتيالات ليس جديداً على المخابرات الإسرائيلية، فهي تحاول من خلاله نقل الصراع من الإدارة العسكرية إلى الإدارة الاستخباراتية، التي تمكنها من السيطرة على الوضع والتنصل من أي تبعات أخرى على خلاف الحرب، لافتاً إلى أن إسرائيل توقعت أن ترد حماس عسكرياً، إذ أعلنت مناورة عسكرية مفاجئة على الشريط الحدودي مع القطاع، وشددت حواجزها الأمنية تحسباً من احتمالية تطور الموقف.

ولفت إلى أن حماس ستلجأ إلى الرد في ساحات الضفة الغربية بعيداً عن قطاع غزة، مؤكداً أن إسرائيل أرادت إرسال رسالة واضحة لحماس مفادها أنها لن تسمح لعناصرها من قطاع غزة بالتخطيط لأعمال عسكرية في الضفة.

وأضاف: «لا يوجد ضمان على عدم تصعيد الموقف من قبل حماس إن مضت إسرائيل في أسلوب الاغتيالات، وقد تأتي الحرب على حين غرة».

من ناحيته، قال أستاذ الشؤون الإسرائيلية في أكاديمية فلسطين للعلوم الأمنية، ناجي البطة لـ «الحال»: «الحالة في شكلها الظاهري قد تقودنا باتجاه حرب جديدة، ولكن المؤشرات الفعلية على أرض الواقع تنفي ذلك بشدة».

وأكد أن حماس أصبحت أكثر قدرة على امتصاص الصدمات من ذي قبل، رغم الأقوال التي راجت بعد تولي العسكري يحيى السنوار قيادتها داخلياً عقب فوزه في انتخاباتها الداخلية الأخيرة، بأنه سيودي بالقطاع إلى حرب جديدة، مبيناً أن حماس تنظيم مقاوم وليست دولة، وأدواتها مهما بلغ تطورها تبقى دفاعية وليست هجومية.

وبين أن داخلية غزة لم تُحمِّل إسرائيل بشكل كامل مسؤولية اغتيال الفقهاء، موضحاً أن إسرائيل تعيش صراعاً داخلياً جراء انخفاض أعداد الهجرة الوافدة عليها وهو ما يدفعها إلى التمسك بخيار الهدنة، وإبقاء المنطقة هادئة بعيدة عن ساحات الحرب.

من جهته، أكد المختص في الشؤون الاسرائيلية، محمد مصلح، لـ «الحال» أن هناك حالة تحدٍّ وتوظيف داخلي أمني إسرائيلي عقب استلام «ليبرمان» إدارة الجيش بعد «يعلون»، إذ يريد الأول إثبات قدراته تمهيداً لترشيح نفسه لرئاسة الحكومة الإسرائيلية، منوهاً إلى أن التصعيد على غزة في هذه الفترة في مجمله تصعيد شفهي.

وأوضح أن زيارة المبعوث الأمريكي لإسرائيل ولقاء الرئيس المصري مع نظيره الأمريكي، يدلل على أن هناك طبخة سياسية يجري إعدادها للأراضي الفلسطينية خاصةً قطاع غزة، ولفت إلى أن تصريحات أبو مازن الأخيرة قد تؤشر إلى أن المرحلة القادمة سيئة جداً، خاصة إن لم تستجب حماس لعروض اللجنة السادسية.

ورأى مصلح أن اغتيال الفقهاء كان هدفه جر حماس لشن معركة ضد إسرائيل وتحدٍّ لها في قدرتها على إعلانها من طرفها، خاصة أن «ليبرمان» هدد المقاومة في حال أطلقت رصاصة على الجدار الإسمنتي العازل الذي يقام على الشريط الحدودي مع القطاع حالياً، منوهاً إلى أن إسرائيل مستعدة للحرب وفق ترتيبات سياسية معينة، علماً أن الجو المحيط يحفز على الدخول في حربٍ جديدة للتخلص من سيطرة حماس على القطاع.

وقال مصلح: «فشل الإخوان المسلمين في إدارة مصر، جعل حماس تفكر بعقلانية في كل خطواتها، وهي معنية بالهدوء وإثبات قدراتها على السيطرة على القطاع في القطاعات كافة، والتروي في كل ردود أفعالها».

وتابع: «الضغط على حماس من إسرائيل قد يدفعها إلى تفعيل بعض الخلايا النائمة في الضفة الغربية، مع مراعاة عدم جر غزة إلى حجيم الحرب، إذ اقتنعت بأن نظرية الحسم العسكري للمعارك سلبي بمفهومه العام، فضلاً عن أن تأثير كل الحروب وقتي، والنصر معنوي».

وأكد أن إسرائيل لن تجازف دون تحقيق انتصار ملموس على أرض الواقع، مبيناً أن إسقاط حماس هدف بعيد المدى لا يمكن تحقيقه إن شنت إسرائيل الحرب خلال هذه الفترة، وهذا ما يدركه قادتها، ويدفعهم للتفكير بعيداً عنها.

مأمون أبو عامر

ناجي البطة

محمد مصلح

وثيقة حماس السياسية.. «تحول إستراتيجي» أم «خطوة تكتيكية»؟

سيد إسماعيل

أصدرت حركة حماس مؤخرًا، وثيقة سياسية، محاولة من خلالها الاستجابة للتغيرات السياسية والدولية والتحولات التي مرت بها منذ مرحلة التأسيس.

وقد أثارت هذه الوثيقة الكثير من الجدل، حتى عندما تسربت بعض بنودها، وقد أعددنا في «الحال» هذا التقرير بناء على ما تسرب منها، خاصة أنها تتحدث عن العديد من التحولات، من بينها التأكيد على موافقة الحركة بوضوح على إقامة دولة على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وهو الأمر الذي عارضته الحركة سابقاً، قبل أن تشهد العديد من التحولات التي دفعت قيادتها لتغيير وجهة نظرها. وبمجرد إصدارها، أثارت الورقة العديد من التساؤلات بخصوص ما إذا كانت هذه البنود الواردة فيها تعبر عن تغييرات جوهرية في استراتيجيات وأهداف الحركة، أم أنها مجرد «خطوة تكتيكية» من قبلها ليس إلا.

الأهداف ثابتة

الكاتب والمحلل السياسي مصطفى الصواف قال لـ«الحال» إن الوثيقة لا تحمل جديداً لدى حركة حماس، منوهاً إلى أن فكرة إصدارها لم تكن «وليدة هذا الوقت بالذات»، فقد «أعلنت الحركة أنها بدأت بإعداد هذه الوثيقة منذ عامين»، وأن هذه الوثيقة قد توضح التغيير الحاصل في «تكتيكات» الحركة، إلا أن استراتيجياتها وأهدافها ستبقى ثابتة.

وحول حديث بعض المراقبين عن وجود تناقضات بين ميثاق الحركة والوثيقة الجديدة، يرى الصواف بأنه «لا يوجد تناقض فعلي بينهما»، مشيراً إلى أن حماس هي حركة فلسطينية وطنية ولا ينفي وطنيتها البعد الإسلامي لها. كما أنها أكدت دوماً على أن «فلسطين بكاملها هي للشعب الفلسطيني»، وأنه على مدى سنوات طوال، رأت حماس -حسب قول الصواف- أن كل المؤتمرات واللقاءات والتفاهمات التي جرت كانت «لتصفية القضية الفلسطينية»، وأنه موقف الحركة الآن هو «إقامة دولة فلسطينية على أي شبر من أرض فلسطين» مع عدم التفريط فيما تبقى منها.

موجهة للرأي العام الغربي

«إن بنود الوثيقة السياسية الجديدة لحركة حماس ليست موجهة للرأي العام الفلسطيني بالدرجة الأولى، بل للرأي العام الغربي والإقليمي، إذ تسعى حركة حماس منذ سنوات لفتح قنوات اتصال مع مختلف الأطراف الدولية، لكسب «شرعية الاعتراف» بها من قبل تلك الأطراف»، هذا ما يقوله المختص في الشؤون السياسية المحلية، مصطفى إبراهيم، حيثُ يضيف قائلاً: «إن التغيرات الكبيرة التي مرت بها حركة حماس، وصولاً إلى الاشتراك في العملية السياسية وتوليها إدارة الأوضاع في قطاع غزة، بعد أحداث الانقسام عام ٢٠٠٧ والقاعدة الجماهيرية التي حصلت عليها، دفعتها إلى تبني مواقف يمكننا تسميتها بأنها «مواقف تكتيكية» بحكم المرحلة الحالية التي تمر بها الحركة».

إن أحد أهم أهداف حركة حماس في الفترة الحالية، كما يقول إبراهيم، هو الحصول على الاعتراف الدولي بها، وتحقيق المزيد من «التغلغل المعترف به دولياً» في المشهد السياسي الفلسطيني، عبر الانخراط بشكلٍ أكبر في العملية السياسية، ودخول منظمة التحرير الفلسطينية، إلا أن ذلك لن يكون متاحاً لها ما لم تقم بتغيير لغة خطابها، وتقديم نفسها بشكلٍ يجعلها مقبولة بشكل أكبر للمجتمع الدولي، ولذلك جاءت بنود الوثيقة الجديدة للتأكيد على نقاط لا تهم الرأي العام الفلسطيني، على غرار توضيح عدم الخلط بين اليهودية والصهيونية، وتوضيح أن الحركة هي «حركة فلسطينية وطنية» بالأساس.

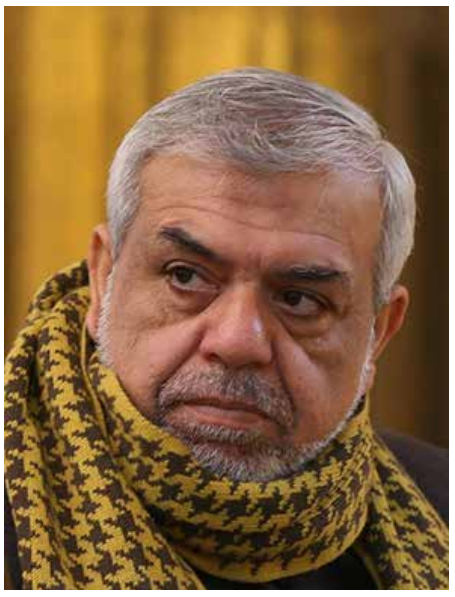
مصطفى الصواف

مصطفى إبراهيم

ناجي شراب

سيطلبون المزيد من التنازلات!

أما أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأزهر بغزة، الدكتور ناجي شراب، فيرى أن الوثيقة لا تعدو أن تكون «درجة من درجات الاستجابة للتحديات التي تواجهها حركة حماس خلال الظروف الراهنة، مع السعي لاكتساب المزيد من الشرعية الإقليمية والدولية، وإرسال رسائل سياسية مختلفة لأكثر من جهة»، مع سعيها لفتح قنوات تواصل وحوار علنية مع الدول الغربية خاصة.

كما أن ميثاق حركة حماس -والكلام لشراب- لم يعد يوائم احتياجات المرحلة الحالية للحركة والتحديات التي تمر بها الآن، والتي تتطلب منها تقديم ذاتها بشكل جديد.

ومن جهة أخرى، يرى شراب أن هذه الوثيقة «لن تحقق تقارب الحركة مع وجهات النظر الفلسطينية الأخرى» مثل حركة فتح مثلاً، إذ إن برنامجيهما السياسيين لا يزالان بعيدين كل البعد عن بعضهما البعض، إذ إن حركة فتح ممثلة في رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس ما زالت متمسكة بخيار المقاومة السلمية وحدها، كما أنها معترفة بدولة الاحتلال الإسرائيلي، ما يعني أن الهوة بين الطرفين ما زالت كبيرة.

ويتابع شراب: «العديد من بنود الورقة تركت بدلالات متعددة ويمكن تفسيرها على أكثر من وجه. فمثلاً، حركة حماس لم تؤكد انفصالها عن حركة الإخوان المسلمين، وهو ما سيبقيها في إطار المشكلة مع مصر وعدد من دول الخليج، كالسعودية والإمارات. كما أن الموافقة على دولة على حدود الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ تعني بشكل ضمني الاعتراف بدولة الاحتلال، بغض النظر عن تأكيد الحركة على عدم اعترافها بها».

ويختم شراب قوله: «هذه الورقة لن تخرج حماس من أزماتها السياسية، كما أنها لن تفتح لها باباً للاعتراف بها على الصعيد الغربي، فالدول الغربية لن تكتفي بالمواقف التكتيكية التي من المنتظر أن تعلن عنها حركة حماس في وثيقتها السياسية الجديدة، بل ستطالبها بقبول شروط اللجنة الرباعية الدولية، وعلى رأسها الاعتراف بدولة الاحتلال والتخلي عن خيار العمل المسلح».

ثلاثة أولاد لم يعودوا إلى البيت

جمانة ديسي*

«لم يكن لأولادي رغبة بالعيش في الأردن، دائما كانوا يريدون العودة الى فلسطين، حاولت مرارا وتكرارا إقناعهم بالبقاء هناك لكن دون جدوى، وفعلا عادوا وعاشوا هنا لكن ثلاثة منهم كان نصيبهم الاستشهاد».

هكذا بدأت أم ثائر الخنساء (فاطمة الكسبة) كما يطلق عليها أهل مخيم قلنديا، الحديث عن ثلاثة من ابنائها استشهدوا، وتبكي لأي شخص وهي تردد تلك الكلمات، وتكرر انها ألحت كثيرا على أولادها ثائر وتامر وياسر وسامر ومحمد للبقاء في الأردن، لكن القدر كان اقوى.

في الثاني والعشرين من شهر رمضان للعام ٢٠٠١ كانت أم ثائر تجهز طعام الإفطار بهدوء، وأثناء ذلك خرقت أصوات الرصاص الهدوء في المخيم حيث اقتحمته قوات الاحتلال لتندلع مواجهات بين شبان المخيم والقوة المقتحمة، فاندلعت نار الخوف في صدرها على أولادها الذين كانوا خارج البيت، فما لبثت أن رفعت سماعة الهاتف للاتصال بهم حتى تطفئ نيران قلبها لكن اجابة الهاتف كانت على غير المتوقع: «لا يمكن الوصول».

خرجت أم ثائر تجوب أزقة المخيم، أمضت ساعة كاملة تدور حول نفسها بحثا عن خبر يطمئنها على أبنائها، وجاء بعض الأقارب اليها وعيونهم ممتلئة بالدموع، وبوجوه عابسة وشفاه تتأرجح في النطق قالوا لها «ياسر اتصاوب رصاصة في رأسه». وما هي الا ايام حتى اعلن عن استشهاده متأثرا بجروحه، لتعيش الام حسرته وتبدأ بتجرع كأس الصبر على رحيل الابن، الذي كانت احلامه وافكاره تملأ الدنيا.

ثأر ياسر

وفي فاجعة كبيرة وفي وقت لم يكن قد مضى سوى أربعين يوما على استشهاد ياسر حتى تلقت العائلة نبأ استشهاد ابن العائلة الثاني سامر، ففي يوم ٢٥ من كانون الثاني من العام ٢٠٠٢ لم يكن قد مضى على بدئ الانتفاضه الثانية ما يقارب العام وكانت قد اشتدت أحداثها لتفرض اسرائيل الحصار على كل مدن الضفة وتهدم كل مقرات السلطة الفلسطينية وتحاصر الرئيس الشهيد ياسر عرفات في رام الله.

وفي صباح ذاك اليوم الكانوني البارد، خرج سامر من المنزل ظهرا بحجة انه يذهب ليساعد صديقه الذي سوف ينتقل لمنزل جديد ولم يعد للمنزل وعند الساعة الرابعة جاء عمه للمنزل وسأل عن ياسر فأخبرته امه انه خرج مبكرا ليساعد صديقا؛ ولكنه قال ان وسائل الاعلام تتناقل خبر إصابة سامر الكسبة برصاصة في الرأس خلال مواجهات اندلعت بالقرب من مقر المقاطعة في رام الله.

وعن تلك اللحظة تقول أم ثائر إنها رفضت تصديق الخبر في البداية ولكنها قالت بصوت حزين «حرموني من ولادي وانا ما شبعت منهم، والله لو انني جبل لتهدم».

وبعد مرور ثلاثة عشر عاما على فراق ابنيها الشهيدين ياسر وسامر، واصلت تربية أبنائها الثلاثة المتبقين وهم ثائر وتامر ومحمد «آخر العنقود»، الذي ولد بتاريخ ٧-٦-١٩٩٨ ويبلغ من العمر سبعة عشر عاما، «كثير كلام كان محمد، بس عزيز على قلبي أكثر» هكذا تقول الخنساء عن آخر العنقود.

ادركت الوالدة محبة ابنها الصغير لمواجهة المحتلين، وفكرت أن تبعده عن طريق المواجهات «اللي فينا بكفينا» كما تقول، وقررت السفر مع محمد إلى السعودية لقضاء العمرة معا، وكان ذلك في ٥ أيار من العام ٢٠١٥، محمد أعجب بهذه الرحلة وقال لأمه «ليت المسؤول عنا يغفل عني ويتركني هنا».

السحور الأخير

بعدها بشهر كان رمضان يزور المخيم، ومحمد يقضي أيامه بالصلاة والصوم والذهاب إلى المسجد، حتى حان وقت السحور في الأسبوع الثالث من شهر رمضان فقام محمد وجلس مع عائلته على طاولة السحور قبل أن يذهب الى صلاة الفجر مع والده في المسجد، وعاد ابو ثائر دون عودة محمد.

كانت أم ثائر قد سمعت أصوات صليات نارية وقامت تتفقد محيط البيت من النوافذ فلم تر شيئا غير الظلام، إلا انه في الساعة السادسة حملت لها بضع نسوة زرنها يتوشح اليأس والحزن وجوههن، تفاعلت أم ثائر مع الحدث وصرخت دون إدراك «وين حمودة وين حمودة؟» لتدوي صرختها في أزقة المخيم.

ملصق للأم وأبنائها الشهداء الثلاثة.

على الفور اقترب تامر من أمه وعينه تحفر في الأرض قال: «يما حمودة تصاوب برجلة وإصابته خفيفة»، لم تمض دقائق حتى جاءت أختها وأبلغتها الخبر: «حمودة استشهد». فقدت أم ثائر بهذا الخبر وعيها لتسبح في حياة موجعة لا تتوقف عن الألم.

اختلفت مواقيت استشهاد الإخوة الثلاثة، إلا أن القبر جمعهم برتبة الشهادة التي دفعوا دماءهم لها ولاحتضان ثرى الوطن الدافئ.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ناطقون محترفون باسم المؤسسة الأمنية في مواجهة الإعلام

لؤي إرزيقات

نائل العزة

لؤي بني عودة

محمد الرجوب

إيهاب الجريري

عنان الناصر

عماد الأصفر

بيان بيضون

يتمتع الناطقون الإعلاميون الرسميون التابعون للمؤسسات الأمنية بشعبية واسعة في أوساط الصحافيين المحليين، لسهولة الوصول إليهم وأخذ تعقيبهم على الأحداث أو القضايا الآنية، واستخدامهم السلس لوسائل التواصل الاجتماعي الحديثة.

«الحال» التقت عدداً من المتحدثين باسم المؤسسات الأمنية للحديث عن آلية عملهم، وسألت إعلاميين عن هذه الأصوات المحترفة.

متحدث كفء دون ممنوعات

يتحدث الناطق الإعلامي باسم جهاز الشرطة المقدم لؤي ارزيقات، عن وجود إشكالية في التواصل في السابق، وتردد في نشر الأخبار وطرح المواقف، إضافة إلى عدم إدراك الدور المهام للإعلام، الأمر الذي أدركته القيادة الجديدة للأجهزة الأمنية، وسعت إلى تصحيح وتغيير الصورة النمطية للأجهزة. يقول: «نجحنا في عملية التغيير والتسويق، ولكن ذلك لا يدفعنا إلى إنكار حدوث خلل أحياناً أو أخطاء فردية، بل نعترف دائماً بالخطأ».

الناطق الرسمي باسم الدفاع المدني النقيب نائل العزة تحدث عن أهم مواصفات الناطق الرسمي لجهازه، وأولها أن يكون ملمّاً بكافة قضايا وأنشطة الدفاع المدني وإطاره القانوني، وذا علم ودراية بكافة الإدارات العاملة وطبيعة عملها وتفاصيلها، وليس آخرها أن يكون لبقاً في الحديث والتعامل، وذا قدرة على صياغة المفاهيم العامة بشكل مبسط للجمهور.

ويشدد العزة على عدم وجود أية معلومات لا يفصح عنها كناطق رسمي باسم الدفاع المدني للصحافة، إلّا تلك التي تخص قضايا خاضعة للتحقيق ومتابعة النيابة العامة، كقضايا الحرائق المتعمدة أو الخصومات الشخصية، مراعين في ذلك حقوق الناس في المحافظة على السرية.

منطق مهني

الناطق الرسمي باسم جهاز الضابطة الجمركية الرائد لؤي بني عودة، يرى أنه ليس من حق المؤسسة أن تستثني أي وسيلة إعلامية أو تحجب المعلومات عنها، وليس ثمّة معلومة يمكن حجبها عن الصحفي أصلاً مشددا على حق الصحفي في الاستفسار عن أي معلومة مطروحة، من خلال البحث والتدقيق وتوجيه الأسئلة، كما أن من حق الناطق أن يقدم الإجابة السليمة للإعلام والرد على التساؤلات بـ «مبدأ مهني».

فيما يشير المقدم إرزيقات إلى أن كل المعلومات متاحة، ما عدا تلك التي يتم تأخيرها، إذا ما كانت تمس مجريات التحقيق أو ملاحقة المجرمين، أو التي تمس أمن الأسرة والنسيج الاجتماعي، مبينا أن ٩٠٪ من الإعلاميين يتفهمون هذه الأسباب، ويضيف: «حتى الوسائل الإعلامية المعارضة، أو الوكالات التي تقوم بمهاجمة جهاز الشرطة، نتعامل معها بمهنية ولا نمتنع عن إجراء المقابلات معها، لا يوجد تضارب في الأهداف مع الإعلاميين، هم باحثون عن الحقيقة ونحن نسعى إلى توفير الأمن والأمان، إلا أن الصحفي يبحث دوما عن السبق».

ويتفق بني عودة مع العزة في أهمية عدم اللجوء إلى الارتجال أمام وسائل الإعلام، فكلاهما يبني تصريحاته على أسس معلوماتية وإحصائية مستمدة من غرفة العمليات المركزية.

أما إرزيقات، فيؤمن أن لديه القدرة على الارتجال في المواضيع والسياقات العامة، كما تتوفر لديه المعلومات الكاملة حول الأحداث والمستجدات، أما الإشاعات فيرد عليها بالمعلومات الدقيقة والصادقة، ويتواصل مباشرة مع الوسيلة الإعلامية من أجل تصحيح الأخبار.

بكبسة زر!

مقدم البرامج في شبكة أجيال الإذاعية، الإعلامي محمد الرجوب يقول عن تجربته مع المتحدثين الرسميين: «نتعرض كصحفيين لمفارقة تستحق الوقوف عندها لغرض التصويب، وتتمثل في أن الجهات الأمنية أكثر انفتاحاً على وسائل الإعلام مقارنة مع الجهات المدنية، ومن تجربتي كصحفي، أستطيع الحصول على معلومات من الشرطة أو أي من الجهات الأمنية «بكبسة زر»، بينما هناك أزمة حقيقية في التواصل مع عدد من المؤسسات الحكومية المدنية التي يفترض أن تكون هي الأكثر انفتاحاً».

المدير العام ومقدم برامج في إذاعة (٢٤ إف إم) الإعلامي إيهاب الجريري يؤكد تعاون ناطقي المؤسسة الأمنية مع وسائل الإعلام، معتبراً إياهم قادرين على الرد على أسئلة الصحفيين والمشاركة في البرامج الحوارية.

مدير البرامج والتحرير في إذاعة النجاح في نابلس عنان الناصر يرى أن هناك تقدماً ملحوظاً في أداء الناطقين باسم المؤسسات الأمنية، خاصة بعد أن تم تدريب طواقم مختصة في هذا السياق، ويقول الناصر: «إذا تحدثنا عن جهاز الشرطة، فإن هناك تقدماً ملموساً في التواصل من قبلهم مع وسائل الإعلام، وكذلك الأمر مع جهاز الدفاع المدني، فيما بدأ جهازا الأمن الوقائي والضابطة الجمركية في الآونة الأخيرة يخطوان خطوات مماثلة بالاتجاه الصحيح».

حجب معلومات

وعلى الرغم من هذا الإجماع من الإعلاميين على التقدم الملموس في تسهيل حصول الصحفي على المعلومة من الجهات الأمنية، فهل تحجب تلك الجهات أحياناً بعض المعلومات التي يفترض أن تكون متاحة، بحجة السرية والخصوصية؟

يجيب الرجوب بأن ذلك قد يحصل أحياناً، مع إدراكه التام لأخلاقيات الصحافة ومعرفته لما هو متاح نشره بالقانون أم لا، بيد أنه يستكمل دوره كصحفي ليستقي المعلومة من مصدر آخر. أما إيهاب الجريري فيؤكد بحزم أنه «لم يشعر يوماً أن المؤسسات الأمنية تعطي الصحفي كل المعلومات، فغالباً هناك معلومات يتم حجبها تحت ذريعة الحفاظ على خصوصية المواطن»، كما يذكر الجريري حادثة مقتل (أحمد حلاوة) السجين الجنائي في نابلس الصيف الماضي، وهي من القضايا القليلة التي اضطرت الأجهزة الأمنية إلى عدم تقديم الحجج والروايات الخاصة حولها، وذلك بسبب تصريحات محافظ نابلس التي أوضحت القصة حينها، ويضيف معقبا: «إذا لم تكن تمتلك دلائل قوية أثناء الحوار، فلن تتمكن كإعلامي من تفنيد رواياتهم».

وإذ يجد الجريري أن عددا كبيرا من الناطقين قادرون على تسويق مواقف مؤسساتهم بـ «شطارة»، فإنه يؤمن أن لكل مؤسسة أمنية روايتها التي تريد فرضها على الوسائل الإعلامية، لا سيما في القضايا الأكثر جدلا، ويرى أن «الإعلامي أكثر ذكاء من المتحدثين باسم المؤسسة الأمنية وهو قادر على تصنيف أهمية الأخبار ومدى مصداقيتها، ولو يلجأ إعلام المؤسسات الأمنية إلى إصدار قرار بمنع النشر في بعض الأحداث الحساسة بطريقة مهنية لكان خيرا لهم ولنا».

ويؤكد منسق المتابعة والتقييم في مركز تطوير الإعلام- جامعة بيرزيت عماد الأصفر، وقد قدم دورات لأجهزة أمنية حول التعامل مع الإعلام، أنه لا بديل عن التدريب لأي شخص يعمل في هذا المجال مهما كان محترفاً، لأن الوسائل والوسائط الإعلامية تتطور باستمرار، لافتاً إلى أن الناطق الإعلامي المحترف بات عملة نادرة، فالأمر ليس مرتبطاً بالمعرفة وحدها، وإنما بالمهارة والموهبة والكاريزما والقدرات اللغوية والسمعة الطيبة، وغير ذلك. ولا ينفي الأصفر وجود بعض الإخفاقات النابعة من صعوبة وجدلية القضايا التي يتحدثون عنها أحياناً، وحجم الآمال التي يعلقها الجمهور على المؤسسة الأمنية، وأبرز هذه الإخفاقات؛ إخفاء المعلومات والتباطؤ في نشرها، والنبرة الخطابية المشحونة بالعاطفة.

محمد العراقي: حجّار ليس كأي حجّار في ترمسعيا

أحمد ناجح*

يلمح المارون على الطريق الرئيسي بين رام الله ونابلس، جمالا معماريا واضحا في بلدة ترمسعيا الواقعة شرق مدينة رام الله، واول المشهد المعماري هناك يبدأ من دوار بني بالحجر الفلسطيني على يد الحجار محمد العراقي الذي صار اسمه رديفا لكل جمال معماري في ترمسعيا، خاصة بعد ان ارتبط اسمه بالدوار وبيوت ذات طابع معماري مهم بناها العراقي.

بصمات محمد إبراهيم سمور المعروف بـ «محمد العراقي» تعيد الناظر إليها للزمن الجميل والحياة الأولى القائمة على البساطة، فيمّر في ذهنك شريط تخيّلي عن الفلاح الفلسطيني وهو خارج من بيته في الصباح الباكر لحراثة الأرض، حاملا معه رغيف طابون مدهونا بالزيت والزعتر قاصدا الله والارض ان تعطيه ما يعيل به اسرته البسيطة. والعراقي ولد في بغداد عام ١٩٨١ وعاش فيها حتى عمر الخامسة عشرة، وكان أبوه آنذاك يعمل مخرجا في تلفزيون العراق المركزي، وتعود أصوله الى فلسطين، فكان جده قد هاجر إلى العراق خلال نكبة عام ٤٨، وعاد محمد مع عائلته إلى فلسطين عام ١٩٩٦ ليعيش مع عائلته في ترمسعيا.

وعند النظر إلى النصب التذكاري المنقوش على الحجر بوجهين، ترى فلاحا بزي تراثي يحمل معولا، وفي دوار منتصف البلدة تتربع معصرة حجرية، وأخيرا للعراقي بيت من الحجر القديم على سفح جبل في البلدة، زينته الأقواس والأبواب والنوافذ الكبيرة وبلاط مزخرف من صناعة يدوية. وهذه التحفة المعمارية للمهاجر الفلسطيني من نفس البلدة نضال ربيع الذي لم تغيره معالم الحداثة وظل يحب التراث ويحن للماضي الذي ما زال يعتمر قلبه، ويعبر عنه بكتابة جميلة على صفحته في الفيسبوك راويا لأصدقائه حكايات الماضي في مسقط رأسه ترمسعيا.

من أعمال الحجار الفنان العراقي.

البيت الفلسطيني كالأم

ويصف البناء العراقي البيت الفلسطيني في الماضي كالأم الحنون، فكان بمثابة المدرسة والمشفى والمصنع، فيه نشأ الفلاح والمهندس والمتعلم والعالم، وهو القوة الاقتصادية، فكانت الأسر الفلسطينية تعيش باكتفاء ذاتي، تصنع كل ما تحتاجه، ويقول: «لولا البيت القديم لما كان لدينا هوية حضارية او جمال معماري».

ويشيد العراقي بكتاب العمارة الفلسطينية للأستاذ عمر حمدان ووصفه للبيت الفلسطيني، وشده جمال العمارة في مدينة بيت لحم التي عاش فيها لمدة سنة، وشاهد البيوت القديمة وتخيل كيف عاش أجدادنا على البساطة، ولكن ما ساعده على الإبداع وزاد في إرادته هو الفقر، فهو يصنع المعجزات على حد قوله، ففي صغره بدأ هوايته باستخدام عدة بناء وتحجير تعودة لجده المتوفى، وبها كان يقوم بإصلاح الاثاث في المنازل وينحت على الأخشاب، وما زاد في مهارته كانت حصة الفن في المدارس، فكانت أولى بصماته في البلدة بالنحت على حجر كبير ملقى في مكبات الحجارة، وحوله لتحفة تضم نقشا لصورة الفلاح الفلسطيني ومن الوجه الثاني خارطة لفلسطين.

اعاد العراقي بناء نصب تذكاري لمعصرة حجرية بناء على طلب بلدية ترمسعيا بالتنسيق مع الرئيس السابق ربحي أبو الهموم، وعن تلك التجربة يقول: أسهم كتاب حمدان في صقل شخصيتي وزيادة مهاراتي في البناء القديم، فقد أمضيت ثلاثة أشهر وأنا أقرأ الكتاب، عدا عن زياراتي الكثيرة للبيوت القديمة، وتعلمي كيفية بناء العليات والأسقف كونها أصعب جزء في فن البناء القديم، فتراثنا فيه ثلاثة شخصيات، هي البيت القديم والزيت والزيتون والفلاح.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

السيارات المشطوبة.. ٦٠ ألف تابوت على شوارع الضفة

جهاد القاق*

أكثر من ٦٠ ألف مركبة غير قانونية منتشرة في انحاء متفرقة من الضفة، تشكل ظاهرة ربما غير جديدة ولكنها باتت لدى بعض المواطنين ملجأ لسد الحاجة اليومية ومخرجاً من حالة الفقر والغلاء، ولكنها لدى البعض الاخر ليست سوى آفة جديدة تفوق مساوئها حسناتها.

هذه المركبات التي تحمل لوحات تسجيل صفراء أطلق عليها اسم «مركبات مشطوبة» قد تتسبب في فقدان عائلات لممتلكاتها لسداد الديون المترتبة عليها في حال تعرضها لحادث سير بهذه المركبات، وقد تتسبب بفقدان عائلات لمعيلها او احد ابنائها، وبالتالي فهذه المركبات تعيث في مجتمعنا الفساد، وتؤدي الى خسائر بالأرواح والاموال والاصابات المؤلمة.

تكثرُ هذه المركبات في المناطق المصنفة «ج» التي تصعب السيطرة عليها، حيث تفوق اعداد هذه المركبات المئات وغالبا من يقودها هم اطفال صغار بالسن، دون حسيب أو رقيب.

أربعة أيام غيبوبة

الشاب ثائر حمايل (٢٨ عاما) من قرية كفر مالك شمال شرق رام الله، فقد حاسة الشم والتذوق عقب تعرضه لحادث سير بواسطة سيارة مشطوبة كانت تجوب شوارع القرية، حيث قامت الشرطة بمصادرة هذه السيارة، وتم اعتقال الشاب الذي يقودها ولكن تم الافراج عنه لاحقا بسبب عدم تقديم شكوى ضده.

يقول حمايل انه تعرض لغيبوبة لمدة اربعة ايام متواصلة، وتم تحويله الى مشافي الداخل المحتل، حيث تعرض لعدة ازمات صحية من شُعر بالجمجمة والفقرتين الثامنة والخامسة، بالإضافة الى مشاكل بالدماغ وفقدان حاسة الشم والتذوق.

ولكن في المقابل هناك بعض العائلات التي باتت السيارات المشطوبة لديها، هى اساس حياتها اليومية للحصول على دخلها الذي تعتاش منه، ولا قدرة لديها لشراء السيارات القانونية، ولا تشعر بالذنب بما يقوم به سائقو السيارات المشطوبة من فوضى.

وعلى صعيد مغاير من وجود مواطنين يشتكون من الظاهرة، فهناك مواطنون تشكل لهم هذه السيارات مخرجا من وضعهم الاقتصادي الذي لا يمكنهم من شراء سيارات قانونية. فالشاب حسان القاق (٣٥ عاما) الذي يسكن في احدى قرى رام الله، صادرت الشرطة الفلسطينية سيارته المشطوبة وأتلفتها اثناء توجهه لعمله. والشاب حسان الذي يعمل عاملا في احدى الورشات قيد الانشاء، قال لصحيفة «الحال» انه لا يستطيع شراء سيارة قانونية بعد قيام الشرطة بمصادرة سيارته اثناء توجهه لعمله، في حين ان عمله تعطل بعد مصادرة السيارة.

وللحديث اكثر عن هذا الموضوع، حاورنا الناطق الاعلامي باسم الشرطة الفلسطينية المقدم لؤي ارزيقات، ووزارة النقل والمواصلات، لكي نرى ما هو رد الجهات الرسمية حول ظاهرة المركبات المشطوبة.

إرزيقات: لا توجد عقوبات رادعة

من جهته، أكد المتحدث باسم الشرطة المقدم لؤي ارزيقات، ان الشرطة الفلسطينية تلعب دورا كبيرا من اجل القضاء على ظاهرة المركبات المشطوبة، من خلال اجراءات عملية على ارض الواقع من ملاحقة لتلك المركبات، وضبطها واتلافها، وتحويل من يقودها للنيابة العامة وتدفيعه كفالة مالية من اجل ردع المواطنين عن التعامل مع هذه المركبات.

واضاف ارزيقات ان هذه الاجراءات وحدها لن تكفي بل هي جزء من الردع، بالاضافة الى القيام باجراءات توعوية تتمثل بعقد ورشات عمل وندوات ومحاضرات مع كافة الجهات والمجتمع المحلي لتبيان خطورة تلك المركبات، حيث بلغ عدد الوفيات الاجمالي للعام الماضي من حوادث السير ١٥٩ حالة، منها ٣٩ حالة وفاة بسيارة مشطوبة.

واكد الناطق باسم الشرطة ان اعداد المركبات المشطوبة في المدن والمناطق المصنفة «أ» هي قليلة جدا وربما معدومة بسبب السيطرة الكاملة على هذه المناطق، في حين تكثر اعداد تلك المركبات في القرى والمخيمات، لا سيما المناطق المصنفة «ج» التي تصعب السيطرة عليها.

ويشير ارزيقات الى أن احد اهم اسباب وجود تلك المركبات وتفاقم عددها، هو عدم وجود بديل بسبب ارتفاع ثمن المركبات القانونية، وبالمقابل يكون ثمن المركبات المشطوبة منخفضا ولا تكاليف متعلقة بالتأمين والترخيص.

ونوه ارزيقات الى أن عدم السيطرة على الحدود، ادى الى تفاقم عدد تلك المركبات، لا سيما بعد وجود عدة جهات معنية باستمرار وجود تلك المركبات، مثل بعض التجار بالاضافة الى سلطات الاحتلال التي جعلت منطقتنا مكبا لمركباتها التالفة.

المواصلات: إسرائيل هي السبب

وفي ذات السياق، قال الناطق باسم وزارة النقل والمواصلات محمد حمدان، إن الوزارة تعمل على قدم وساق وبالتعاون مع الجهة التنفيذية وهي الشرطة الفلسطينية من اجل معالجة ظاهرة المركبات المشطوبة، من خلال تطبيق المادة رقم ٥ من قانون المرور المتمثل بسحب المركبة واتلافها وتحويل السائق للنيابة العامة.

وتابع حمدان أن هنالك عدة اجراءات تقوم بها الوزارة بخصوص هذه الظاهرة، والمتمثلة في تنفيذ الشرطة للقانون، والقيام بالإجراءات التوعوية لرفض هذه الظاهرة، بالإضافة الى تجفيف منابع تلك الظاهرة من خلال وضع رقابة واعادة تنظيم المشاطب.

واشار حمدان إلى ان هنالك عدة طرق لوضع بديل لهذه المركبات غير القانونية، حيث تم قبل عدة اعوام تخفيض نسبة الجمارك على المركبات، والاعلان عن مزادات تقوم بها الوزارة لبيع السيارات الحكومية بأسعار معقولة، ولكن السياسات الاسرائيلية بإدخال تلك المركبات حالت دون علاج هذه الظاهرة.

* طالب في دائرة الاعلام بجامعة بيرزيت

الضابطة الجمركية: صراع يومي مع المهربين وبضائع المستوطنين

باسل رزق الله*

تنتشر دوريات الضابطة الجمركية على مداخل محافظات الضفة، وتعمل الضابطة على مكافحة التهرب الجمركي والضريبي وضبط منتجات المستوطنات التي يتم ادخالها لاراضي السلطة الفلسطينية كما تعمل على التأكد من سلامة المنتجات الموجودة في الأسواق، والضابطة الجمركية هي جهاز أمني يتبع لوزارة الداخلية يعمل على تنفيذ القرارات الاقتصادية الصادرة عن الحكومة، فيما يتعاون الجهاز مع وزارات الصحة والزراعة والاقتصاد لاتمام عمله بالشكل المطلوب. وللتعرف أكثر على الضابطة الجمركية وطبيعة عملها والمعيقات التي تعاني منها قابلت «الحال» عددا من العاملين فيها.

بني عودة: نكافح التهرب الجمركي وبضائع المستوطنات

من جانبه قال مدير العلاقات العامة في جهاز الضابطة الجمركية لؤي بني عودة ان الضابطة هي جهاز مستقل وهي احد الاجهزة الامنية وتعمل ضمن هذا الاطار فيما تتبع اداريًا إلى وزارة الداخلية وفنيًا وعمليًا إلى وزارة المالية وهي تتمتع بصفة الضابطة العدلية.

وعن تأسيس الجهاز اوضح بني عودة انه تم عام ١٩٩٥ بناء على مرسوم رئاسي والجهاز هو قوة تنفيذية يعمل على تنفيذ السياسات الاقتصادية التي تقرها الحكومة الفلسطينية.

واشار إلى ان الضابطة تعمل في عدة مجالات فهي تكافح التهريب الجمركي وفي مجال الامن الاقتصادي والامن الصحي والامن الزراعي ومكافحة بضائع المستوطنات.

وبين بني عودة ان الضابطة الجمركية تعمل بالشراكة مع العديد من الوزارات والجهات المختصة لتنفيذ السياسات الاقتصادية، اذ يتم التعاون مع وزارة الاقتصاد والصحة والزراعة والمالية.

واوضح انه وضمن رؤية الضابطة الجمركية تهدف إلى زيادة الاستثمار في فلسطين والتمنية المستدامة من خلال تسهيل مهمات التجار والمستثمرين.

وعن كيفية عمل الجهاز بين بني عودة ان هناك دوريات ثابتة ومعروفة تكون منتشرة على مداخل المدن والبلدات والقرى وتباشر عملها من خلال التفتيش والتأكد من صحة المعاملات التجارية وصلاحيتها وهناك العمل الاستخباري من خلال رصد وجمع المعلومات والتدقيق فيها ومن ثم تنفيذ المهمات العملية بناءً على هذه المعلومات من خلال دوائر الاستخبار الجمركي او دوائر المكافحة وتفتيش وهذا يعتمد على التواصل مع الجمهور والمواطنين او من خلال الاجهزة الامنية الاخرى.

عباس: نطمح لشراكة مع المواطن

اما عن الميعقات التي تعاني منها الضابطة الجمركية في عملها، فقال مدرير الضابطة في بيت لحم ابراهيم عباس ان ضعف القانون وقدمه معيق لعمل الضابطة وذلك لان هناك قضايا مستجدة وحديثة لم يتطور القانون معها، وايضًا الانتظار الطويل للحصول على حكم في القضايا.

واشار عباس الى ان مناطق «سي» هي الاخرى تشكل معيقا وضعفا في عمل الضابطة الجمركية بسبب عدم الحصول على تنسيق من الاحتلال وفي حال الحصول تكون هناك مماطلة وتنتهي بعض قضايا تهريب قبل التمكن من الوصول لها، وهذا يؤدي إلى زيادة التهرب الضريبي واغراق السوق الفلسطينية بالمواد الفاسدة ومنتجات المستوطنات لان هذه المناطق تبقى خارج الرقابة والسيطرة.

وقال عباس ان الضابطة الجمركية تطمح لايجاد شراكة مع المواطن وان يكون المواطن له دور ايجابي في كشف قضايا التهريب لذلك نعمل بشكل دائم على عمل نشرات توعية وورشات عمل، لكن عدم معرفة المواطن بالضرر الذي يلحق بالمجتمع نتيجة ادخال منتجات قد تكون فاسدة او منتجات مستوطنات يدفعه للتحفظ عن الادلاء بالمعلومات، كما ان المجتمع الفلسطيني ومن خلال تركيبته يظن انه في حال التبليغ عن المهربين قد يؤدي إلى ضرر رغم انه بتبليغه يمنع الضرر.

إبراهيم عباس

جعيدي: تكامل في الادوار

وعن الناحية القانونية في عمل الضابطة الجمركية، قال المستشار القانوني للضابطة سعيد جعيدي ان الضابطة ترتكز في عملها على مجموعة من القانونيين وهي قانون الجمارك لعام ١٩٦٢ وقانون الرسوم والمكوس على المنتجات المحلية لعام ١٩٨٥ وقانون الصحة والزراعة والاتصالات اللاسلكية وقرار حظر منتجات المستوطنات وقانون حماية المستهلك وقانون المواصفات والمقاييس.

سعيد الجعيدي

وعن الاجراءات القانونية يقول جعيدي: في حال تم ضبط بضاعة مهربة او فاسدة تقوم الضابطة باتحفظ عليها وتحويل القضية للنيابة العامة التي بدورها تحيل الملف إلى المحكمة وبذلك يظهر تكامل في الادوار بين السلطة التنفيذية والقضائية، ويكون عناصر الضابطة الجمركية هم شهود في المحكمة على القضايا المختلفة، مؤكدًا ان الضابطة تتابع القضية حتى نهايتها من أجل تنفيذ قرارات المحكمة سواء باتلاف او مصادرة البضاعة المضبوطة.

واكد جعيدي ان بعض القوانين تحتاج إلى تغيير في نصوصها، فيما قال ان الضابطة تعد نظام عمل لها من أجل القدرة على مواكبة التطور ولتنظيم العلاقة مع الوزارات التي تعمل الضابطة بالشراكة معها، وننتظر الموافقة عليه.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بماذا ينصح أساتذة بيرزيت طلبة المناظرة الانتخابية؟

فضل الخالدي

نداء أبو عواد

صالح مشارقة

بدر الأعرج

أمجد سمحان*

رغم جمالية الحادثة الانتخابية السنوية التي تتمثل بالمناظرة بين الكتل الطلابية، الا ان انتقادات توجه سنويا للمناظرين، ليكونوا اكثر نجاحا وليتفوقوا على انفسهم في تقديم شخصيتهم السياسية والنقابية.
فالصراخ والشعارات الكبيرة، وتفوق السياسي على حساب النقابي، وعلو كعب التخوين والمزايدة على حساب الرأي والرأي الاخر، كلها هفوات يجب ألا تتكرر في أي مناظرة ومن قبل أي مناظر.
هنا في هذا التقرير تلتقي «الحال» عددا من اساتذة جامعة بيرزيت وتحاورهم حول اهم المهارات السياسية والاعلامية والخطابية التي يجب ان يتدرب عليها أي مناظر، ليكون بمستوى تمثيل كتلته الطلابية وبمستوى يعبر عن جامعة تعد فيها الديمقراطية واحترام الرأي والرأي الاخر تقاليد كبيرة لا يمكن التراجع عنها.

الخالدي: البرنامج النقابي أهم من السياسي

نائب عميد شؤون الطلبة فضل الخالدي قال «اهم شيء يجب ان يركز عليه المناظر هو طرح برنامجه النقابي اولا، ولاحقا يؤكد برنامجه السياسي». مؤكدا ان الطالب يريد ان يسمع برنامجا يحاكي مطالبه واحتياجاته كطالب اولا وكناشط في كتلة سياسية ثانيا.
واضاف الخالدي: «من خلال متابعتي للانتخابات، فإن للمناظرة جانبا سلبيا وهو الربح والرد السلبي والدخول بخصوصيات الاشخاص والافراد، علما أن المناظرة هي من أهم محطات الانتخابات لأنها تقدم البرنامج النقابي والسياسي لكل كتلة، والتركيز الاشمل يجب ان يكون على البرنامج والعمل النقابي».
وأضاف الخالدي: «الطالب يكون بانتظار ما ستقدمه الكتل خلال العام الدراسي من الناحية المالية والاجتماعية والتطوعية وتلامس همومه اليومية، والطالب لا يحبذ سماع الردح السياسي والتخوين للتنظيمات او القيادات والاشخاص، فيجب على المناظرين البعد عن التشهير الشخصي والقدح والذم بالأسماء التي ليس لها علاقة بالواقع الجامعي». وتابع نائب عميد شؤون الطلبة: المناظر يجب ان تكون لديه حكمة ومحاججة ومنطق في طرح البرنامج والرد على الاسئلة الموجهة من عمادة شؤون الطلبة وعدم المرور عن السؤال مرور الكرام بالرد المعتاد «اما رداً على سؤال العمادة».

عواد: الفرق بين النقد والتهجم

وطالبت أستاذة دراسات المرأة د. نداء ابو عواد المناظرين بالابتعاد عن الفئوية السياسية، مشيرة الى ان الحركة الطلابية دورها الاساسي هو نقاش قضايا الطلاب وبرامجهم الانتخابية التي تنطلق من الطلاب واحتياجاتهم الطلابية وارتباط ذلك بالوضع السياسي.
وقالت: «يجب ان يبتعد المناظرون عن المهاترات والتهجمات الفردية، لان الذي يحدث بالمناظرة الطلابية من ردح وتشهير لا يرتقي الى مستوى مناظرة طلابية، ومن الواضح ان الكتل والمناظرين يهتمون بالصوت اكثر من المضمون، وهذا لا يعكس صورة ايجابية للطلاب والحركة الطلابية».
واعتبرت د. عواد ان ارتفاع مستويات الهجوم على الخصم، والتهجم على برامج بقية الكتل قد يؤدي الى تنفير الطلاب المشاركين في عملية الاقتراع من المناظر المتهجم او كتلته الطلابية، داعية الى التمييز بين النقد والتهجم، وان يكون النقد للكتلة كبرنامج وليس كأفراد او توجه سياسي، وان تكون المعلومات في أي مناظرة دقيقة تتطلق من حقائق بعيدة عن الاشاعات، ومعدة سلفا ومدققة ومحررة حتى لا يقع المناظر في اية اشكاليات حول صدق موقفه ومعلوماته ورأيه.

مشارقة: مهارات صحفية

ونصح استاذ الاعلام صالح مشارقة المناظرين بمجموعة من المهارات من منظور صحفي واعلامي وقال: انصح الطلبة المناظرين بتشغيل خاصية الذكاء العاطفي لديهم في كل حركة او صوت او ايماءة او اشارة يقومون بها وهم امام الكاميرات او في البعد البصري للجمهور. ففي شكلهم الخارجي يجب تجنب اية تقليعات خارجة عن المألوف واستخدام الرموز مثل (الكوفيات، ميداليات حنظلة، الاوشام، الدروع) بشكل مشدد قد ينهك قيمة هذه الرموز ويستهلك معناها.
واضاف مشارقة: في حركة الجسد يجب الانتباه الى اهمية مخاطبة الجمهور بحركات استدارة وثبات توزع وجه المتحدث على كل الجمهور الذي يكون على شكل نصف دائرة في المنصات الانتخابية. ويجب تجنب الحركات الجسدية التي تشير الى انفعال سريع سواء في اتجاه حماسي او انسحابي او هجومي، ثمة حركة ما واثقة ومقنعة يجب ان ينفذها المناظر لتكون عاملا مساندا لنفاذ الخطاب الى الجمهور.
ودعا مشارقة الطالب المناظر الى ان يختار قوة صوت يبدأ وصولها من السطر الاول للجمهور ولا تكون وشوشة ولكنها لا تتعدى السطر الاخير من الجمهرة وتتحول الى صراخ. وشدد بالقول «وخارج قصة الاصوات وحركات الجسد، اذا لم يكن المناظر قد جمع معلومات واعد افكارا وكلمات ومعلومات عن برنامجه وبرامج الاخرين بشكل كاف، فلن تساعده مهارات الالقاء والايماء، وهنا تكمن اهمية ان يتدرب المناظر على كتابة جمل ثلاثية او رباعية او اكثر فيها معلومات وبذات القدر مواقف، ليقولها تباعا لتظهر وكأنها تأتي في ايقاع ورتم متناسقين تظهر كلام المناظر كنسق معد معلوماتيا وصوتيا وانفعاليا».
وأضاف استاذ الاعلام: «تاريخيا، ثمة نماذج كثيرة ظلت في الذاكرة عن الخطباء البارزين، من جيلي اذكر كيف كنا نشعر بنبرة تصعيد في خامة صوت عبد الناصر التي كانت تبدو طفولية في اولها لتصعد وتصبح قرارا وجوابا تاريخيا على مرحلة تاريخية، واتذكر ايضا ارتفاع ذقن وحواجب وجبهة الزعيم الكوبي فيدل كاسترو التي كثيرا ما تجبر المشاهد على رفع رأسه- على الاقل».

الأعرج: الابتعاد عن الشخصنة

وأنهى الدكتور بدر الاعرج النصائح بالقول ان السنوات الاخيرة شهدت العديد من الملاحظات الانتقادية حول مضمون المناظرات الانتخابية، وقال: عند مقارنتنا مستوى المناظرة الانتخابية اليوم والمناظرة في الثمانينيات والتسعينيات، فهناك تراجع واضح، ولتطوير لذلك اقترح على المناظرين الابتعاد عن شخصنة الامور والتجريح والتركيز على القضايا والبرامج النقابية والمطلبية».
وحول اهمية البعد السياسي للانتخابات الطلابية، اضاف الاعرج: يجب على الكتل ان تحافظ على البعد السياسي للانتخابات دون ان يكون ذلك على حساب القضايا النقابية والمطلبية، لذلك اقترح التوازن بين القضايا النقابية والسياسية، ومن الامثلة على عدم تطرق المناظرين لهموم الطلبة، مشكلة تقييم الاساتذة مثلا التي لم تطرح في تاريخ الحركة الطلابية ومشكلة ازمة المواصلات، فهذه من المشكلات التي تحتاج لمعالجة جدية من الحركة الطلابية ومن المجلس القادم، كما يجب الاهتمام بدور الطالبات في المجالس الطالبية المقبلة.

* طالب في دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

جمعية فتيات رنتيس: الاحتياج الخاص ليس عبئاً بل تنمية

ساجدة الرياحي*

من ثلاث غرف استطاعت جمعية فتيات رنتيس الخيرية حجز مكان لها في صدارة العمل التنموي، فكان هدفها منذ البداية دمج ذوي الإعاقة في المجتمع المحلي عن طريق التعريف بهم وتعزيز قدراتهم وزيادة ثقتهم بأنفسهم وعدم شعورهم بالنقص أو العجز وخلق فرص عمل لهم، فتراهم أشخاصا مؤهلين كلياً للحديث عن أنفسهم وعن تجاربهم والعمل في عدة مشاريع وطرح الكثير من الأفكار المبدعة.
ولم تكن الجمعية عام ١٩٩٩ إلا عبارة عن برنامج تأهيل للفتيات ذوات الإعاقة في منازلهن حسبما وضّحت رئيسة الجمعية أمل زهران، ثم تحول إلى صف مهني مارسن فيه العديد من الأشغال اليدوية كالتطريز وتصنيع الأشكال الحرفية وتزيينها كالفخار، وفيما بعد، توضح زهران، اقترحت الفتيات أن يكون لهن جمعية خاصة بهن فبدأت مراحل إنشاء الجمعية من إيجاد موقع بالشراكة مع المجلس القروي الذي وفر المكان المناسب، إلى مرحلة ترخيصها عام ٢٠١٣ والحصول على الترخيص عام ٢٠١٥، فكانت البداية إثبات وجود في المجتمع وشراء بعض الأثاث عن طريق مؤسسة الرؤيا العالمية.
وعن المشروع الذي عملت عليه الجمعية خلال العام الماضي اوضحت زهران انه اعتمد على تطريز التراث الفلسطيني وعمل مخيمات صيفية ورحلات ترفيهية ومحاضرات تثقيف صحي في المدارس ورياض الأطفال من خلال التشبيك مع جميع المؤسسات في القرية من جمعيات وعيادات ومدارس.
وأضافت رئيسة الجمعية أن عدد الفتيات من ذوات الإعاقة وصل إلى خمس عشرة فتاة، من بينهن خمس من أصل سبع في الهيئة الإدارية تشمل القرى المجاورة للقرية (اللبن الغربي، وعابود، ودير أبو مشعل)، ووصل عدد الهيئة العامة إلى أربعين امرأة في السنة الثانية بعدما كان تسع عشرة في السنة الأولى؛ هذا الازدياد في العدد كان سببه زيادة ثقة الناس في الجمعية.
وما زاد من ثقة المجتمع المحلي في الجمعية كان عملها على خلق فرص عمل للعديد من الفتيات والسيدات من بينهن خريجات جامعيات، ومن هذه المشاريع ضمان مقاصف المدارس بدعم من مؤسسة «أوكسفام» الذي اعتمدت الجمعية فيه على الغذاء الصحي بالدرجة الأولى ومحاولة زيادة وعي الطلاب والطالبات بأهميته، ومشروع الدجاج البياض العضوي الذي دعمته الجمعية الألمانية «يدا بيد» من أجل فلسطين، ومشروع ضمان قاعة الأفراح في القرية الذي حصلت عليه عن طريق التزكية من المجلس القروي، ومشروع كيفية إدارة ماكنات الخياطة بعد الحصول على عدة دورات تدريبية في إدارة المشاريع بدعم من مؤسسة «الإيديوكيد»، هذه المشاريع بمختلف أنواعها ساعدت الفتيات ذوات الإعاقة في زيادة شعورهن بأنهن منتجات في المجتمع.
وبيّنت العاملة في الجمعية سوزان خلف أنها بدأت العمل مع الجمعية ضمن برنامج التأهيل عام ١٩٩٩ الذي كانت ضمن حالاته، وكانت منذ البداية متطوعة في المخيمات الصيفية والنشاطات الترفيهية والمشاريع القائمة حتى ذلك الوقت، ولاحقا اصبحت إحدى عضوات الهيئة الإدارية، وهي من الفتيات اللواتي يثبتن شخصيتهن رغم كل الصعوبات والتحديات التي تواجهها.

نساء الجمعية المنتجات في إحدى الفعاليات.

وعن تلك التجربة قالت لـ «الحال»: «الجمعية زادت ثقتي بنفسي وعرّفت الآخرين على شخصيتي وجعلتني أكون فعّالة في المجتمع فأنا كالآخرين لست مختلفة عنهم فالآن الجميع يعرف من هي سوزان وما هي قدراتها».
تحاول الجمعية تطوير القرية في مختلف المجالات من خلال المشاريع التي تقوم بها، فتعمل اجتماعات متواصلة مع الهيئة العامة للتعرف على احتياجات الفتيات والنساء بشكل خاص والقرية بشكل عام، وتحاول إيجاد مؤسسات حاضنة للمشاريع المقترحة وتحويلها إلى مشاريع قائمة على أرض الواقع للنهوض بعضواتها نحو خطى جديدة وواثقة، وتطمح أيضاً لتوسيع أفقها وعملها في القرى المجاورة ومساندة المجتمع لها.

* خريجة حديثاً من دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الانتخابات.. وعي تعززه جامعة بيرزيت بمشروع لطلبتها

إيمان عودة*

خيبة امل كبيرة تصيب أي مراجع لمسيرة الانتخابات في فلسطين خلال السنوات العشر الاخيرة. فالانقسام افسد قيما اجتماعية وغيب الارضية المشتركة التي يجب ان يتنامى عليها وعي الاجيال. ورغم قساوة التقييم والاحباط، الا ان منافذ عدة يجب استغلالها كي تظل وتنمو فكرة الانتخابات والديمقراطية والممارسات السياسية العادلة والشراكة السياسية. ومن هنا كانت فكرة جامعة بيرزيت مع لجنة الانتخابات المركزية لمشروع يعزز وعي طلبة سبع جامعات بالانتخابات كوعي ممارسة لأي مجتمع حديث.

وتزامن ترتيب المشروع مع اجراء الانتخابات المحلية وانتخابات مجالس الطلبة في الجامعات، واستهدف المشروع سبع جامعات فلسطينية هي: بيرزيت، والنجاح، والقدس، وخضوري في الضفة، والازهر والاسلامية ودير البلح في قطاع غزة.

«الحال حاورت القائمين على المشروع للوقوف على المفاهيم الديمقراطية التي يجب على الطلبة التحلي بها، والمسؤولية الاجتماعية الملقاة عليهم كي تظل الانتخابات الممارسة السليمة للشراكة السياسية وليس الصراع الحاد والانقسام.

الأحمد: بناء المفاهيم

عميد شؤون الطلبة في جامعة بيرزيت محمد الاحمد قال ان المشروع بدأ في ٢٧ شباط الماضي، ويهدف الى اقامة مختلف الانشطة والفعاليات كالمحاضرات العامة وورشات العمل وطاولة مستديرة ومناظرات ومقالات صحفية واعمال فنية مختلفة تصب في رفع مستوى الثقافة والوعي بأهمية المشاركة في الانتخابات المحلية، وهذا يحقق في النهاية التداول الديمقراطي وتداول السلطة ويحقق ايضا قبولا للرأي الآخر وتبادل الافكار والتسامح وكل المفاهيم البناءة التي نسعى في الانتخابات لتحقيقها.

واكد أن نسبة المشاركة في الانتخابات الطلابية داخل الجامعات تقدر بما يزيد على ٥٧٪، لذلك يجب ان نقلق من تدني مستويات التصويت، لأننا نبحث عن مجتمع تحكمه صناديق الاقتراع وليس الهيمنات السياسية او الاكراه او الرضى بالمتنفذ فقط.

واضاف ان هذا المشروع جاء في ظل غياب الانتخابات سواء التشريعية والرئاسية والمحلية، وليظل الوعي الانتخابي حاضرا في المجتمع الفلسطيني، فالظروف الداخلية على قساوتها يجب ألا تسلخنا عن قيم مجتمعية يجب ان يسعى الكل لبنائها وترسيخها في شخصيتنا العامة.

المناظرة كفكرة تفعيل للوعي

وطرحت في المشروع فكرة المناظرة الطلابية بين فريقين من ستة طلاب، احدهما مؤيد لقرار اقامة الانتخابات على جزء معين من محافظات الضفة فقط، والاخر معارض لهذا القرار كونه لا يشمل محافظات القدس عاصمة فلسطين وعروبتها. وتأييدا لإجراء الانتخابات، قال امجد ابو لافي وهو طالب في كلية الحقوق والادارة العامة في جامعة بيرزيت ان الانتخابات المحلية من المواضيع الحقيقية المطروحة حاليا في الساحة الفلسطينية، وعندما اجرينا المناظرة في عمادة شؤون الطلبة، كانت حجتنا مبنية على اننا بحاجة الى مؤسسات ادارية تدير البلديات والمجالس المحلية والقروية، واوضحنا أن هذه المؤسسات غير سياسية، ووظيفتها خدماتية تقدم الخدمات العامة للمواطن كتعبيد الشوارع وتطوير البنية التحتية والامور الكمالية في حياتنا اليومية، وهي ايضا غير ربحية ولا تسعى للمشاركة في الحياة السياسية، لذلك نحن بحاجة لانتخاب مجلس قادر على تمثيل السكان، وباعتقادي ان هذه ستكون الخطوة الاولى في سلم تطور الديمقراطية في المجتمع.

وعلى عكس ذلك، قال المناظر في الاتجاه المعاكس عمران التميمي وهو طالب ماجستير في القانون في جامعة بيرزيت: «حجتنا كانت تقوم بشكل اساسي على ان الظروف الحالية لا تسمح باجراء الانتخابات، وعلى هذا الاساس تم بناء موقفنا، حيث ان الفكرة قامت على طرح مواضيع مختلفة قبل عشرين دقيقة من بدء المناظرة، وخلال هذا الوقت انت ملزم بالتحضير وملزم ببناء الفريق لتتمكن من الفوز بالمناظرة، وكان النقاش يدور حول السؤال التالي: هل الانتخابات المحلية ضرورة ملحة ام لا؟».

وأضاف التميمي: «تحدثنا في تلك المدة عن الاثار السياسية الناجمة عن اجراء أي انتخابات في الفترة الحالية، حيث ان اجراءها سيعزز فكرة الانقسام ويزيد من سوء الوضع الداخلي في ظل غياب العديد من الفصائل والاحزاب السياسية عن الساحة الفلسطينية، وبالتالي كانت حجتنا اقوى وفزنا في المناظرة، التي كانت تمثل تبادلاً للأفكار بشكل تسلسلي ومنطقي ننطلق من خلاله ببناء فكر مبني على الواقع وليس على الوهم» .

إطلاق مشروع تعزيز وعي الطلبة بالانتخابات في جامعة بيرزيت.

«بصوتي وبصوتك بنغير»

واستكمالاً للنشاط، اوضح خالد ابو قرع وهو طالب في كلية الحقوق والادارة العامة والعلاقات الدولية انه شارك في مشروع التوعية الانتخابية عبر كتابة مقال نشر في وكالة دنيا الوطن للأنباء حول التعاون بين جامعة بيرزيت ولجنة الانتخابات المركزية تحت عنوان «بصوتي وبصوتك بنغير».

واضاف ان المقال تحدث بشكل عام عن اهمية الانتخابات من الناحية الديمقراطية والقانونية ايضا، وقال: «ان بعض الطلبة للاسف يمتنعون عن المشاركة في العملية الانتخابية بحجة عدم الرغبة في التدخل في الامور السياسية، لكن يجب ان نعلم ان هذه الانتخابات حق قانوني وديمقراطي، ومن حقنا كشباب ان نعبر عن صوتنا ليصل الى اصحاب القرار، ليكون هناك تغير ايجابي في المستقبل». ودعا الى المشاركة الواسعة في هذه الانتخابات.

لماذا الطلاب؟

من جهته، اكد مدير العلاقات العامة في لجنة الانتخابات المركزية فريد طعم الله ان اللجنة تقوم بشكل دوري بتمويل عدد من المشاريع التوعوية في المؤسسات بشكل عام والجامعات بشكل خاص، وقال: «نحن كلجنة نستهدف مشروع توعية طلاب الجامعات، الذي يرفع من وعي الطلبة الانتخابي ويحثهم على المشاركة في الانتخابات سواء الجامعية او المحلية او المشاركة السياسية ايضا، وجامعة بيرزيت بالإضافة الى الجامعات الاخرى كانت مهتمة بتقديم مقترح للمشروع، وهم من قاموا بوصف المشروع من الالف الى الياء، وافكارهم كانت جديدة وخلاقة في التنوع والاساليب التي تستخدمها، من انتاج اعلامي ومسرحيات ولقاءات مباشرة مع الطلبة، وكانت الجامعة موفقة باختيار هذه الانشطة».

واضاف: «اهمية المشروع تنبع من اهمية الفئة المستهدفة، وهم من فئة الشباب الذين يمثلون اكبر شريحة في المجتمع، حيث ان هذا المشروع عزز لدى الطلبة روح النقاش وروح المنافسة القائمة على القانون وتقبل الافكار، ونحن نتطلع الى استمرار المشاريع المستقبلية والتواصل مع الجامعات بشكل عام وجامعة بيرزيت بشكل خاص».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

كادحون يسخرون من فكرة «عيد العمال العالمي»

سجود ناجي*

عمال كثيرون سألناهم عن مشاعرهم تجاه يوم الاول من ايار- عيد العمال العالمي، والمفاجأة ان غالبية منهم سخروا من المصطلح، وقالوا انه يوم عمل عادي يمر عليهم كما تمر باقي ايام الكدح. هؤلاء من شغيلة ورش البناء والمصانع والمطاعم هنا داخل الضفة وممن يعملون لدى مشغلين اسرائيليين داخل الخط الاخضر.

نحاول في هذا التقرير وضع اليد على جروح عدد من عمالنا، ونسمع ما يطلبونه من المؤسسات الرسمية لعل مطالبهم تجد آذانا صاغية لدى المشغلين العرب او الاسرائيليين وربما تحفز منظمات دولية على عدم المرور مرور الكرام على عيد العمال في فلسطين فهو يوم ليس كما يظهر في الصحف على انه احتفالات وتكريمات، بل يوم عامل شاق مثل باقي الايام.

ساعات عمل موحدة

التقت «الحال» بعامل البناء في ورش الضفة عاهد أحمد الذي اخبرنا عن ظروف عمله قائلا: مشاكلي بالعمل تتمثل بقلة الاجر إضافة الى ساعات العمل المتأخرة وطبيعة العمل التي لم اخترها بل انا مضطر لها وليس لدي اية خيارات أخرى، وأردف «لا أشعر بالرضى حيال عملي لكن أولادي ينتظرون المصروف اليومي ولا مجال لغير هذا العمل».

وأطلعنا أحمد على مطالبه المتمثلة باحترام كرامة العامل، واوضح ذلك بالقول «أنا لا أطالب سوى بالاحترام وتوفير حقوق العامل الطبيعية وتقليص ساعات العمل للحد المتعارف عليه: ثماني ساعات».

وبمناسبة عيد العمال أومأ أحمد برأسه سخرية لأنه لا يشعر أن هناك عيد عمال فهو لا يحظى باجازة وصاحب العمل يعتبر هذا العيد يوم عمل طبيعي.

احترام المستحقات المالية

وفي حديث اخر مع عامل البناء عبد الله عبد المجيد شاركنا مشاكله بعمله فقال «عدم الانتظام في توفير المواد الخاصة بالبناء تشكل عائقا للعمل إضافةً الى ان عدم توفر العمال الملائمين للورشات يشكل عائقا أكبر أمامه، إضافة الى مشكلة عدم الانتظام في دفع المستحقات المالية في أوقاتها وهذا من شانه أن يقلل من الإبداع والاندفاع للعمل.

وفي سؤال حول مطالبه عشية حلول يوم العمال العالمي، أجاب عبد المجيد أنه لا يطالب سوى بالانتظام في توفير المواد والدفعات المالية في وقتها والتنسيق مع النقابة لجعل التواصل بين العمال والمتعهدين بشكل مباشر.

وحال عبد المجيد لا يختلف عن أحمد فيما يخص عيد العمال فهو لا يحظى بإجازة حتى في الاول من ايار، لأن صاحب العمل لا يوافق على إجازة في هذا العيد.

مساواة مع «الإسرائيليين»

ولم تغفل «الحال» عن مقابلة عمال يسعون لرزقهم في الداخل المحتل، فالشيف نائل علي يعمل في مطعم، وقد اخبرنا عن مشاكله المتمثلة في صعوبة المواصلات والاستيقاظ مبكرا لتجنب ازمة المواصلات والوصول في الموعد.

وقال علي إنه لا يشعر بالرضى في هذا العمل، لأنه لم تتوافر لديه خيارات أخرى «لا أعمل في أرضي ومجبر على العمل لدى أشخاص معتدين على أرضي، وهذا الامر يحزنني».

وطالب علي بتوفير المواصلات والمساواة بالعمال الاسرائيليين، فهو حتى داخل حدود العمل يشعر بعدم المساواة، وعن شعوره بالعيد في الاول من ايار قال: «نحن لا نحتفل ولا نحظى بإجازة عمل في هذا اليوم حيث إن الإجازات فقط في أعياد اليهود».

المطلوب إجازة مدفوعة

وفي حديث «الحال» مع عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين عرفات نخلة، هنأ العمال بعيدهم وقال ان هذا اليوم هو يوم وطني وتكريم العمال حق أقرته المجتمعات الدولية.

وأشار نخلة الى أن الاتحاد يقوم بنشاطات متعددة قبل عيد العمال وخلاله ايضا، وقال: «نحن نقوم بعمل مهرجانات وندوات وورشات عمل يشارك فيها العمال اضافة الى زيارات مستمرة للعمال في مواقع العمل من اجل الاطلاع على واقعهم».

وقال نخلة ان اهم المطالب العمالية عشية الاول من ايار، تتعلق بتطبيق قانون العمل الفلسطيني، وتشكيل المحاكم العمالية المختصة التي تعمل على حل القضايا العمالية إضافة إلى مطالبة السلطة الوطنية بأن تقر في ميزانيتها مبالغ مادية لمكافحة البطالة ودعم المشاريع الصغيرة والمستثمرين كي ترتفع مستويات التشغيل للعمال.

هذا هو حال العامل الفلسطيني، قليل مما يحصل عليه هو من اقل حقوقه، وكثير مما هو محروم منه، حقوق يخاف العامل ان يطالب بها خوفا من خسران العمل الذي يعيل به عائلته، وبالنهاية كل عام والعامل الفلسطيني أقوى وأعظم.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عاهد أحمد

عبد الله عبد المجيد

نائل علي

عرفات نخلة

التصوير الصحافي: من الأخلاقيات إلى التجاوزات

إيناس بكر*

مع سهولة امتلاك أدوات التصوير في الوقت الحالي، وكون فلسطين مسرحاً للأحداث، انتشرت اخطاء المصورين الصحافيين في عملية تصوير الاحداث المختلفة التي تعتبر منافية لأخلاقيات التصوير والعمل، لذلك التقت «الحال» مجموعة من المصورين الصحافيين لتبيان هذه الاخطاء وكيفية معالجتها.

بدارنة: التدخل ممنوع

قال المصور الصحافي في الوكالة الاوروبية للتصوير علاء بدارنة، انه اولا يجب الفصل ما بين الاخطاء التي يقع فيها الصحافي والاخطاء التي تقع بها الصورة التي يتخذها الصحافي من ناحية محتواها وعناصرها، وبين بدارنة ان الـ"stage" هو من الخطوط الحمراء الممنوعة في عملية التصوير الصحافي والمتعارف عليها في كل العالم، وهو يعني التدخل المفرط من قبل المصور بحيث يشكل الصحافي المشهد المراد تصويره من الالف الى الياء.

واضاف بدارنة ان «set up» الذي يعني التدخل في صناعة الصورة من حيث الطلب من الشخص المراد تصويره القيام بإحدى الحركات غير العفوية، كضرب الحجارة عندما لا يكون هناك داعٍ، يعد ايضا من الاخطاء التي من الممكن ان تكلف الصحافي عمله ومهنته، لكنه قال ان هناك استثناء للحالات التي تتعلق ببعض القصص المصورة، التي يكون فيها نسبة قليلة جدا من التدخل في صناعة المشهد بما له علاقة بجانب جمالي او تقني، الا ان الخطر يأتي عند محاولة التدخل في مشاعر الناس وصناعتها.

واوضح بدارنة ان كل صحافي يعمل مع وكالة اعلامية يجب ان يحافظ على قوانين وشروط العمل الخاصة بها، والتي تُوَضح في الـ"style book" التابع للمؤسسة، اذ يجب على الصحافي قراءته لتنفيذ سياسة الوكالة التي يعمل بها والتي تبين فيه اخلاقيات الصورة وما المسموح في تغطيته وغير المسموح.

علاء بدارنة

أيمن نوباني

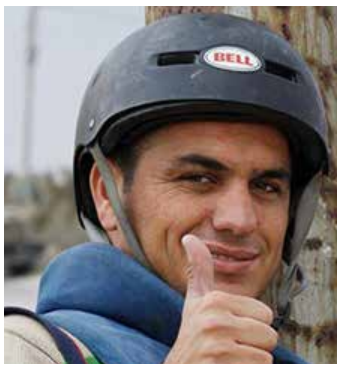
عصام الريماوي

إياد جاد الله

نوباني: ممنوع الفوتوشوب

واعتبر المصور الصحافي في وكالة وفا- مكتب نابلس ايمن نوباني، ان عمل المصور الصحافي في فلسطين قائم على نقل الحقيقة من خلال الصورة بدون اجتزاء او تحيز، لذلك فإن اهم رابط بينه وبين الجمهور يكون ثقة المشاهد فيه كمصور وصوره التي يعرضها، لان الجمهور له القدرة على التمييز ان كانت الصورة حقيقية ام مصطنعة.

وقال نوباني: «من الأخطاء «الفوتوشوب» او التعديل على الصور بعد التقاطها بشكل مبالغ لتعديل الصور لأنه يعتبر منافياً لأخلاقيات المهنة ويحاسب عليه»، واضاف نوباني ان استخدام «الفوتوشوب» يجب ان يقتصر على قص الصورة والتعديل الطفيف على الالوان، وهناك وكالات ترفض اي تعديلات تذكر ما عدا قص الصورة فقط.

وبين نوباني ان المصور الصحافي عندما يكون لديه سرعة البديهة وعلم بمجريات الاحداث التي سيلتقط الصور لها، سيكون له تصور مسبق لما يريده بالتحديد، وهذا ما سيغنيه عن العبث بمجريات الاحداث وصناعتها.

الريماوي: أزمة مع صحافة المواطن

وأكد المصور الصحافي في صحيفة الحياة الجديدة عصام الريماوي، ان المصورين يجب ان يكونوا حريصين على عدم اظهار وجوه المشاركين في المواجهات مع الاحتلال الاسرائيلي، وذلك حتى لا يقعوا ضحية الاعتقال، وهكذا يكون الصحافي قد سبب الضرر لهم، وتابع ان أهالي الشهداء يطلبون في بعض الاحيان عدم التصوير خلال وداع الشهيد، وعلى الصحافي احترام خصوصية الوداع والتراجع، واحترام خصوصية بعض الافراد اثناء عملية التصوير في الاماكن العامة الذين يطلبون عدم تصويرهم.

وأضاف ريماوي ان مواقع التواصل الاجتماعي اثرت بشكل كبير على الصحافة، وهو ظهور صحافة المواطن، التي لا تميز بين ما يجب نشره وعدم نشره، وبذلك فهي خلقت حالة فلتان على صعيد نشر الصور، حيث لا يعرف المواطن ما ان كان من الاخلاقي نشر بعض الصور التي تظهر على سبيل المثال صوراً لضحايا مضرجين بالدماء والاشلاء، وتتم عملية النشر فقط لحصد الاعجاب والنشر، وهذا ما يعتبر كارثياً على الصحافة، وشدد ريماوي على انه يجب ان يكون هناك دور لنقابة الصحافيين للحد من هذه التجاوزات، وللقضاء دور في الرقابة على ما ينشر في وسائل التواصل الاجتماعي، وبداية يجب توفر رقابة ذاتية من الناشر نفسه.

جاد الله: اتخاذ الزاوية المناسبة للتصوير

وقال مسؤول التصوير الفوتوغرافي والمرئي في قسم العلاقات العامة في جامعة بيرزيت اياد جاد الله، ان احد الاخطاء التي يقع فيها الصحافي اثناء التصوير الصحافي، زاوية الالتقاط التي من الممكن ان تقلب معنى الصورة في الاتجاه غير الصحيح، وعكس المعنى الذي يُراد اظهاره، كتغطية مواجهات بين فلسطينيين وجيش الاحتلال تظهر فيها الشباب الفلسطيني في موقف سيئ عكس ما هو، بسبب تموضع غير صحيح للمصور الصحافي، او التقاط صورة تبين المصور الصحافي غير موضوعي في تغطية الاحداث.

سرقة الملكية

وبين جاد الله ان قيام مصور صحافي بأخذ صوره من مصور آخر ووضع اسمه عليها، يعتبر منافيا لأخلاقيات المهنة والعمل، وتتم معاقبة فاعلها بالطرد من الوكالة الاعلامية التي يعمل بها، وأضاف ان وكالة رويترز بدأت تعمل ببرنامج يضع فيه كرت كاميرا التصوير، يظهر فيه كل الصور التي تم التقاطها من قبل المصور، وان كان هناك نقص في عددها يسأل عنها، حرصا على اي تجاوزات قد يقع فيها المصور الصحافي.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بيت أحمد في القطار

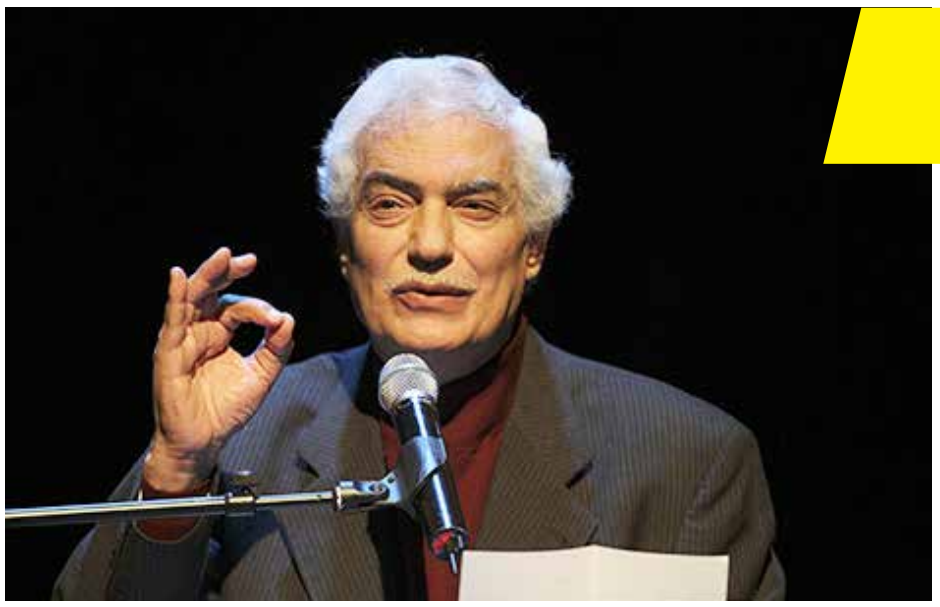

عماد الأصفر

في عيد ميلاده الثاني، كان على موعد النكبة. وفي مخيم اللاجئين بحمص، الذي كان ذات يوم ثكنة عسكرية للمحتل الفرنسي، ظل والده يحكي له عن الحج أبو محمد، ولم يكن هذا الحج ابو محمد سوى الشيخ عز الدين القسام، الذي عاش في كنفه بحيفا.

وظلت والدته تروي له نقلاً عن أمها أجمل الحكايا عن حيفا، وعن البنت التي ضلت الطريق في المدينة واراد أهلها قتلها، وكان اذا اشتكى من البرد، تقول له حيفا دافئة، واذا اشتكى من دلف الأمطار عبر سقف بيت المخيم، تقول له سماء حيفا لا تمطر على البشر، تمطر فقط على الزرع.

اربعة امتار باربعة بامتار هي مساحة المنزل المؤلف من غرفة واحدة تضم الاجيال الثلاثة، من كلا الجنسين، وسيكون على الام طرد الجميع الى الحارة ليتمكن احدهم من الاستحمام.

وفي حوش المنزل المزدان بصفائح من تنك غُرست فيها شتلات ريحان ونعنع وياسمين شامي، وامام (لجن) الغسيل كانت الام تغني: والله لازرعك بالدار يا عود اللوز الاخضر، وهي اللازمة التي سيحيلها الولد الفلسطيني احمد خضر دحبور الى باكورة اعمال فرقة اغاني العاشقين.

على عتبة الغرفة اثر دارس لجرن حجري قالت الجدة انه كان مذودا يوضع فيه العلف لخيل جنود الاحتلال الفرنسي، واستقر في ذهن الفتى ان الاحتلال يزول.

درس في المدارس المسيحية بحمص ونشر اول قصيدة له «همسات» وهو بسن الخامسة عشرة على صفحات جريدة حمص للروم الارثوذكس، وسيكبر ليكون وطنيا جامعا، خاليا من اي تعصب ديني او طائفي أو مذهبي، وستؤثر هذه المدرسة في لغته ومفرداته لتضيف لروحه الوطنية الجامحة، سماحة وطيبة.

كبر وصار شاعرا وفدائيا ومراسلا ميدانيا إعلاميا لحركة فتح في الأردن بعد حزيران ١٩٦٧ فحمل اسما حركيا هو يسار الشعبي، وهو الاسم الذي أطلقه على ابنه، وكانما يريد القول اننا «ما زلنا مستمرين».

كبر الولد الفلسطيني الذي اطل على سهول القش وبيوت الطين، وشهد بكافة اصابعة انه لن يصفح، مهما هددت الضواري عيون الاطفال، ومهما اختلط الليل بالنهار، فهو لغير هذا قد جاء.

كبر وحول حلمه المشتهى بالعودة الى حيفا الى اناشيد وأشعار لا تنسى، فصار سيدا للعاشقين وجمل محامل لا تنتهي رحلته الا في حيفا، عاد ولكن الى ما هو متاح لنا من الوطن، وظل يقول: وصلت الى حيفا، ولم أعد إليها .

عندما قارن بين حيفاه الموازية المرتسمة في ذهنه بريشة جدته وامه، وبين حيفا التي يصلها ولا يعود اليها، شعر بان هناك علاقة بين حجارة المدينة وعظامه.

أحب حمص دون ان ينسى حيفا، وقاسم اهلها كل ما يقال عنهم من طرائف وخاصة احتفالهم بعيد الاربعاء، كما احب حديث الاربعاء لطه حسين، ونقل كل هذا الحب الى صفحته على جريدة الحياة الجديدة، فجاء عيد الاربعاء حافلا بنقد ادبي وجيه، مضافة اليه دمعة أربعاء على ابداع الراحلين.

في مكتبه بغزة عانق ذات يوم شابا اسمه احمد، وكان احمد هذا هو حفيد القسام، وقد جاء اليه ليشكره على ابداعه في كتابة المسلسل التلفزيوني عن جده .

غادر غزة متحسرا ذات انقسام اسود، فزار وطنه الثاني حمص، وهناك اقعده شديد المرض ثلاث سنوات، ويوم عاد فتح المذياع ليسمع مصادفة خبر اختيار اسمه للتكريم من الرئيس، فاستذكر كل اصحاب الفضل عليه من استاذه موريس قبق، الى شريكه في الشعر صلاح الدين الحسيني «ابو الصادق» الى المثقف الكبير صاحب المبادرات عبد الله حوراني، الى ملحنه الاثير وصاحب اسم فرقة اغاني العاشقين حسين نازك.

على بعد ايام من عيد ميلاده الواحد والسبعين ترجل كجمل محامل طاف واحدا وعشرين بحرا، مكملا مسيرة التماهي مع قضية واحلام شعبه، وهو التماهي الذي بدأ بـ «الضواري وعيون الاطفال» حين وعى آثار النكبة، «الولد الفلسطيني» حينما شهد انطلاقة الثورة، «طائر الوحدات» عندما عاش صدام الانظمة العربية مع الثورة، «بغير هذا جئت» عندما لمس الانحرافات الثورية، «اختلاط الليل بالنهار» و«واحد وعشرون بحرا» مع انطلاق مشاريع الحل السياسي، و«شهادة بالاصابع الخمس» للبطولة في بيروت.

واذا كانت عناوين دواوينه قبل العودة الى «ما هو متاح من الوطن» ذات ايحاءات تؤرخ للمسيرة الطويلة، فإن العناوين التالية لهذه «العودة التجربة» ستحمل ايحاءات مستقبلية لا تخلو من اقوال الفلسطيني الاول المسيح المصلوب ظلما، فمن ديوانه «جيل الذبيحة» الى ديوان «اي بيت تبنون لي؟» أمعلق على الريح ام على الارض؟ يسأل الشاعر ويبدي خوفه من ان يصبح الانسان هامشيا، ولعل في ديوانه الاخير بعض امل وبعض جواب ولكن مغلف بسؤال: «بيت في قطار»، اذن فالبيت ليس معلقا في الريح، ولكنه ليس على الارض ايضا، انه في قطار، وصحيح انه مرتحل ولكنه سيصل يوما لمبتغاه، طالما انه على السكة الصحيحة.

وداعا للشاعر الثائر المتواضع الانسان، وشكرا على الذاكرة التي صنعتها لنا وشكرا لانك قبلتنا في جوقة فرقة أغاني العاشقين. ولنا الله من بعدك. فكلما رحل شاعر من هذا الرعيل، تنزف فلسطين وتتوجع من قلبها لا من اطرافها .

* تمت الاستفادة من مقابلات أجراها مع الشاعر الراحل كل من د. عادل الاسطة، زياد خداش، ناديا كنعان، رند خضير. فلهم الشكر الجزيل جميعاً. والشكر أيضاً للصديق صالح مشارقة على اختيار العنوان.

دور النشر في الداخل: صمود في وجه تحولات ورقية واقتصادية صعبة

أزهار عويضة*

بالرغم من الحصار السياسي والثقافي والاجتماعي، استطاع مثقفون وكتاب من الداخل المحتل فتح نافذة تواصل ثقافي على العالم العربي التي شكلت لديهم متنفسا من الحصار، وصمدت الحركة الثقافية في وجه الاحتلال وأصبحت منشوراتهم تصل إلى الدول العربية والعكس صحيح، لكن ما زالت هناك أزمة تُعاني منها دور النشر في الداخل لنشر الاصدارات على مستوى العالم العربي مادياً بالدرجة الأولى، حيث ان بعض الكتاب في الداخل المحتل باتوا يتعاونون مع دور نشر خارج فلسطين لسهولة توزيع اصداراتهم.

في حديث لنا مع الكاتبة رجاء بكرية حول مساحة الحرية الممنوحة للكاتب ودار النشر في الداخل المحتل، قالت: «بطبيعة الحال، كما كل نظام آخر في العالم، يريد أن يحمي حدود حريّاته، تفعل الحكومة الإسرائيليّة ذات الشّيء بأجهزتها ومجسّاتها الخاصّة».

وتابعت قائلة: «انا أعتبر الرّقابة هنا أقل مثلا في شؤون الجسد، وأعني الكتابة الإباحيّة، والمجتمعيّة لا تناقش، والسياسيّة في القليل النّادر، ذلك لأنّ الثّقافة الإسرائيليّة مهما دسنا على أرصفتها نجد أرصفة احتياطية للدّعس والدّوس وممارسة الرّياضة، فما يجاز لكتّابهم يجاز لنا، وأساسا لا يعنيني ما يمنحونه وما لا يمنحونه، لأنّ ما سأكتبه لا يخضع لشروط أيّ طرف لديه برنامج شمّ للأثر والتعقّب».

وأضافت: «الأهم لديّ أن أقول كلمتي بأبعادها السياسيّة الفكريّة والجسديّة، هذا قانون التّعبير لديّ: أن لا قانون يحكمه مهما استدارت جهاته».

وحول صعوبات يواجهها الكاتب في نشر انتاجه، تابعت: «واجهت صعوبة النّشر في أوّل كتاب أصدرته وهو «مزامير لأيلول» لكنّي لم أفكّر بأبعد من جيب أبي كي يموّله على ورق صقيل غال، كأنّه أجمل ما ستعرفه الثّقافة الفلسطينيّة، ولا يهم أنّه لقي من الصّمت والتأمّل أكثر ممّا لقي من النّقد، لكنّه كان ضحيّة ضروريّة لمسيرتي كمشروع كاتبة». واعترفت لنا الكاتبة قائلة: «روايتي الثّانية موّلتها وزارة الثّقافة الإسرائيليّة، القسم العربيّ، عواء ذاكرة»، لكنّ وشم إسرائيل عليها شكّل سدّا أمام وصولها للقارئ العربي. وببساطة رفضت الرواية وبقيت محتجزة في غرفتي حتّى شرّع لها مؤتمر الرّواية الفلسطينيّة في القدس الشرقيّة النّوافذ والأبواب».

دور نشر صغيرة

وأكدت بكرية: «الحاصل أنّ الحصار الذي فرض علينا هو حصار سياسي بحت مرجعيّاته قومية، وأعني أنّ هويّتنا المزدوجة سبب فيه».

وتابعت بكرية حديثها: «حين قررت كسر هذا الطّوق لم يوقفني أحد، فقد أنجزت «امرأة الرّسالة» وأنا على يقين أنها ستصل إلى عالم عربيّ كبير، وهكذا كان. تبنّتها دار الآداب، ومكّنتها من حضور مشرّف، وكانت ضمن الرّوايات الأكثر مبيعا حتّى أنّها زُوّرت عدّة طبعات منها، وهكذا كسرت جدار خزّاني الشّخصي».

وقالت بكرية: «سعيدة لأنّ رواياتي تحتلّ مكانة لائقة بالرّواية الفلسطينيّة، وتصدر خارج حدود الـ ٤٨ لأنني أعتبر صدورها هنا لا يمنحها جوازا مفتوحا للعالم، والشّرفات التي تطلّ منها عالية، وبالكاد تراها الشّمس».

وأنهت بكرية حديثها: «دور النّشر هنا على قلّتها لا تستطيع أن تحقّق لروائيّ طموح لديه مساحة واسعة من الثّقة والأمل، والحضور، أيّا من مطامع الانتشار بعيني ولو كانت تستحقّ، ليس استخفافا ولكن لأنّ حضورها متواضع جدا».

رقابة إلكترونية أكبر

وفي ذات السياق، قال الكاتب منتصر منصور: «إن الصعوبة التي يواجهها الناشر هي تواصله مع العالم العربي في ظل حالة العداء بين دولة الاحتلال وبعض الدول العربية كسوريا ولبنان والعراق».

وتابع منصور: «هذه الصعوبة تنعكس على الكتاب لأنهم بحاجة التواصل مع الدول العربية بعد المجهود الذي يبذلونه في مجموعاتهم الروائية والشعرية وبالتالي يطمحون ليكون ذلك جسر تواصل بينهم وبين الدول العربية وأهلهم في الشتات».

وأضاف: «برأيي، دور النشر معدومة عدا واحدة وهي دار راية للنشر لصاحبها الكاتب بشير شلش في حيفا، وتعاونت معهم بإحدى مجموعاتي».

وتابع منصور: «في العام ٢٠١٠ أصدرت مجموعتي «عندما تجهض الحرية» عن دار الفارابي في بيروت، وحصلت على مئة نسخة من معرض عمان الدولي واقتنيت حينها بعض الكتب لمجموعة من الكتاب واستطعت تمريرها عن المعبر، لكن في الـ ٢٠١٤ عندما حصلت على ٣٠٠ نسخة لنفس المجموعة تم التحقيق معي اثناء عودتي على المعبر وبعد شهر من ذلك تم اصدار قرار بمصادرة جميع النسخ».

رجاء بكرية

منتصر منصور

وقال منصور: «لم اسمع عن دار نشر او مطبعة تمت مراقبة منشوراتهم باستثناء الكاتبة دارين طاطور التي تم اعتقالها بسبب منشوراتها، فنحن مراقبون بطبيعة الحال فيسبوكيا والكترونيا، لكن لا يوجد لدي معلومات دقيقة عن وجود جهاز لمراقبة المطبوعات».

واضاف: «هناك رقابة فعلية لما يدخل من كتب الى الداخل الفلسطيني سواء من الضفة او الدول العربية وهذا شيء لا شك فيه».

وأنهى منصور حديثه قائلاً: «بدأت هناك مطبعة تتحول إلى دار نشر وتشترك في معارض كتب وتكون موجودة في سوق النشر وهي دار الهدى في كفر قرع، وبالرغم من صعوبة التواصل لكن هناك محاولات عدة للنشر هنا وهناك».

وفي ذات السياق تحدث صالح العباسي مدير دار «كل شيء للنشر» الحيفاوية قائلاً: «الرقابة لا تتدخل في الاصدارات التي تصدر في الداخل ولا في تصديرها للخارج، فقط يهمها ما نستورد من الخارج ويجب ان نرسل العناوين التي نريد ادخالها للرقابة العسكرية حتى نحصل على اذن رسمي بدخول الكتب للداخل».

وأكد عباسي قائلاً: «الكتاب لم يعد مطلوبا كما كان في سنوات الثمانين والتسعين، فأصبحت هناك صعوبة على الناشر لإصدار الكتب بدون مساهمة مؤلفيها خاصة في مجال الشعر».

وأضاف العباسي: «نحن بالتنسيق مع وزارة الثقافة الفلسطينية نقوم بالمشاركة في جميع معارض العالم العربي في مصر وتونس والجزائر وبيروت، ويكون لنا جناح تحت اسم دولة فلسطين».

وتابع العباسي: «هناك تتم مساهمتنا في توصيل الكتب للمخيمات الفلسطينية ويكون منها كتب للاطفال وغير الاطفال بهدف التبرع لهم».

وأشار العباسي الى ان مشاركتهم في معرض القاهرة الغيت لاول مرة منذ الثمانينيات وذلك يعود لسبب ارتفاع الدولار لـ ٢٠ جنيها مصريا ما لا يمكنهم من البيع في مصر، فهناك كتب للأطفال سعرها لا يقل عن ٨ دولارات أي ١٦٠ جنيهاً، ويُعد ذلك محرجاً لهم امام الشعب المصري.

وأنهى العباسي حديثه قائلاً: «نحن فقط نعاني من الطلب على الكتب الورقية الذي قل في الآونة الأخيرة، ما ادى الى التراجع المادي الذي جعل الناشر يحتاج لمساهمة الكاتب».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

شاب من بيت لاهيا يؤسس مكتبة عامة للكتب الإنجليزية

فاطمة الزهراء سحويل

يجمع مصعب أبو توهة الكتب ويرتبها داخل رفوف مكتبته ويرعاها مع صغاره في منزله دون ملل، محاولا إنشاء مكتبة باللغة الانجليزية هي الأولى من نوعها في بلدته بيت لاهيا شمال مدينة غزة المشتهرة بنشاطها الزراعي، بجهد فردي وبتمويل جماعي.

يقول العشريني أبو توهة لـ«الحال»: كوني فلسطينيا يسكن قطاع غزة، تشكل اللغة الانجليزية لي وللآخرين جسر تواصل مع العالم. ويضيف: «لا يمكنني السفر عبر معبر رفح في أي وقت أشاء، لكن يمكنني زيارة كل مدن العالم ومشاهدة حضارتها من خلال صفحات الكتب التي تعرض لي كل الأفكار، وتختصر لي المسافات، قد لا أمتلك حرية التنقل لكنني أمتلك قرار حريتي العقلية، فبين الصفحات أتنقل كيف أشاء وأينما أريد دون مواعيد».

جمع خريج اللغة الانجليزية من الجامعة الاسلامية الكتب بجهد ذاتي مستفيدا من تقنيات التواصل الحديثة ليحصل على دعم كتاب منهم الفيلسوف ناعوم تشومسكي الذي أرسل له ثلاثة كتب من مكتبته موقعة بخط يده، مؤكدا له أهمية استمراره بجمع الكتب وضرورة توفيرها للجميع.

يذكر أبو توهة أن المكتبة تشمل النسخ الحديثة بمختلف أنواعها غير المتوفرة في المكتبات العامة باللغة الانجليزية، وفي حال توفرها فهي نسخ قليلة وقديمة.

كما بين أن الكتاب الالكتروني لا يمكن أن يشكل بديلا عن الورقي، قائلا: «حين تلمس حروف الكلمات بيديك، تعلق في ذهنك وتعود لها كلما أردت، تشعرك بالشوق لحمل الكتاب دون أن تعاني من أزمة الكهرباء».

يكتب أبو توهة الشعر والقصة باللغة الانجليزية إلى جانب اهتمامه بالقراءة، ما جعله يبني علاقات صداقة خارجية مع المهتمين بها، فشكلوا له نقطة البداية لجمع الكتب، وانشاء مكتبة تحوي المئات منها في منزله المتواضع وسط بلدته الخالية من المكتبات العامة.

أبو توهة في مكتبته الحلم.

يتطلع أبو توهة إلى توفير مكان أكثر اتساعا للمكتبة ليتمكن من عقد أنشطة ثقافية داخلها، فلا يتوقف نشاطها على استعارة الكتب فقط، بل يمتد ليشمل تعليم الأطفال القراءة باللغة الانجليزية، وتشجيعهم على فهمها منذ الصغر، وكذلك تحقيق المشاركة التفاعلية للقراء الكبار من خلال جلسات نقاش حول الكتاب الذي يتم اختياره، لتعميق لغة الحوار، وقبول اختلاف الآراء دون نزاع، ما قد يمكنه من تكوين نادٍ للقراءة يتواصل عبره المفكرون الدوليون والمحليون.

وأوضح أبو توهة أن الكتب تصله عبر البريد منذ عام ٢٠١٦، مشيرا إلى أن وصولها يتوقف من وقت لآخر، ومع هذا يجد تشجيعا كبيرا من الأصدقاء في الخارج للاستمرار، في وقت يضعف فيه الدعم المحلي للفكرة على الرغم من الحاجة إليها.

ويضيف أبو توهة: «ولدت لأب بسيط عمل على توفير القصص لي ولإخوتي منذ صغرنا، لذلك نشأت مؤمنا بالقراءة وأهمية أن نمتلك الجرأة لقراءة كل شيء، لأنها صوتنا المسموع، فتجعلنا كتابا نعبر عن قضيتنا بقوة، لذا لن أتخلى عن فكرتي».

فلسطين: شتاء خجول وصيف ساخن

عبد الباسط خلف

صهاريج المياه بدأت عملها مبكرًا، لشح الأمطار.

بدأ الأربعيني مهيوب فقهاء، الذي يقطن في تجمع الحمة بالأغوار الشمالية، صيفه مبكرًا هذا العام، وصار عليه توفير صهاريج المياه لمنزله وأغنامه في عز الشتاء.

يقول: سيكون صيف هذا العام كـ«الضيف الثقيل»، وسيصبح توفير الماء في الأغوار أمنية كبيرة، سنعجز عنها بسبب ملاحقة الاحتلال لنا، ولشح الأمطار، الذي حرق المحاصيل أول الربيع.

لا جفاف رسميًا

ويتوقع وكيل وزارة الزراعة عبد الله لحلوح ألا يتم إعلان الجفاف للموسم الحالي، مشيراً إلى أن ذلك يكون حال قلّة الأمطار عن نصف معدلها، لكنها وصلت بالمجمل إلى ٧٠٪ هذا العام.

ويضيف: هناك تغيرات مناخية، وتذبذب في الأمطار ليس في فلسطين بل في العالم، وصرنا نتعرض لبرودة، وموجات حرارة، وصقيع، وفيضانات، وظروف مناخية متقلبة تؤثر على المزروعات، وكانت أمطار بداية العام مفيدة للمراعي، والمحاصيل الحقلية، والأشجار المثمرة المزروعة حديثة، لكن انقطاعها في آذار سيؤثر على المخزون الجوفي للمياه، والأشجار المثمرة، والزراعات المروية.

ويوضح لحلوح أن وزارته تعمل على الحصاد المائي، وحفر آبار الجمع لمساعدة المزارعين على الري التكميلي في البستنة الشجرية.

احتلال مائي

ووفق مدير عام مجموعة الهيدرولوجيين في الشمال المهندس سامي داوود، فإن قلة الأمطار ستؤثر على المخزون المائي والينابيع وآبار الجمع، وستنعكس في الكميات التي تزودنا بها شركة «ميكروت» الإسرائيلية.

ويقدّر أن يكون الصيف الحالي شديدًا على المواطنين مقارنة بالصيف الماضي، وخاصة في مناطق جنين الشرقية، وكامل الخليل، وبعض تجمعات سلفيت، ونابلس، التي تعتمد على مياه الأمطار، ولا توفر احتياجاتها من آبارها الجوفية، وتنتظر ما يسمح الاحتلال بضخه.

ويوضح داوود أن حصة الفلسطيني بين ٦٠-٧٠ لترًا يوميًا لكافة الاستخدامات، بينما توصي منظمة الصحة العالمية بـ ١٣٠ لتراً كحد أدنى، وينهب المستوطنون بين ٥-٧ أضعاف ما يصلنا، ويسيطر الاحتلال على ٨٥٪ من مياهنا، ولا يسمح لنا بتطوير مصادرنا، ويمنعنا من حفر الآبار، وإقامة السدود.

ويبيّن أن ما يصل لآبار الجمع نحو ٨٠٪ من المتساقطات السنوية، بينما تذهب قرابة ٢٠٪ من الأمطار لتغذية المياه الجوفية، لكن تراجع الأمطار أثر على الينابيع (كمثال كانت قدرة عين الفارعة ٦٠٠ متر مكعب في الساعة، لكنها جفت منذ سنوات).

ويُقدر داوود العجز المائي بـ ١٢٠ مليون متر مكعب سنويًا، فيما الحال في غزة أصعب وتتلوث قرابة ٩٥٪ من مياهها، وتستهلك ٥٠٪ زيادة عن مخزونها. أما جوهر الأزمة فسببه غياب سيطرتنا على المياه، وخلال ٢٠ سنة لم نحصل إلا على جزء من حقوقنا المائية، وأخلت إسرائيل بكل الاتفاقات.

ووفق داود، هناك ضرورة لتطوير الآبار الجوفية، وزيادة الحصاد المائي، وإقامة سدود صغيرة، وبرك ترابية، وحفر آبار جوفية، لتقليل العجز الذي يتفاقم كل عام. في وقت بدأت بعض آبار أريحا بالجفاف، وزادت ملوحتها، وانخفضت مستوياتها في الجفتلك والفارعة وجنين؛ نظراً لاستنزافها، وتراجع الأمطار.

حرارة وتصحّر

ويفيد الباحث ومسؤول تحرير مجلة «آفاق البيئة والتنمية» جورج كرزم أن التقديرات المناخية في منطقتنا تشير إلى فترات طويلة من الأشهر الساخنة جدًا وارتفاع كبير في الحرارة خلال الصيف المقبل؛ ما سيفاقم أزمة المياه المتفاقمة أصلا بسبب الهطول المطري الآخذ في التناقص.

وبحسب كرزم، فإن فلسطين التاريخية تقع في المنطقة التي ستخضع لعملية تصحر خلال العقود القريبة القادمة. وكما الحال في المشرق العربي وغرب آسيا إجمالاً، فإن الضفة الغربية وقطاع غزة حساسان ومكشوفان للتغير المناخي، بل إنهما من الناحيتين الاقتصادية والسياسية أقل قدرة على مواجهة الصدمات الناتجة عن التغير المناخي، مقارنة مع دول كثيرة.

ويقول: موجات الحرارة الكبيرة المتتالية خلال الأشهر القادمة ستزيد الأراضي الزراعية جفافا. لذا، يفترض العمل الجدي على تشجيع الزراعة المعتمدة على الجمع بين الوسائل الزراعية الطبيعية والميكانيكية السابقة، بعيدًا عن الكيماويات، بهدف التقليل إلى حد كبير من تآكل الأراضي وتدهورها، ومن الضروري اتباع الطرق الوقائية التي تتضمن أنماطًا زراعية طبيعية وعضوية تعزز استقرار التربة وتماسكها وخصوبتها.

ويضيف: لتعزيز تماسك التربة وتثبيت استقرارها يمكن تغطيتها بالمواد العضوية الخصبة كالسماد الطبيعي، إضافة إلى تقليل الحراثة للحد الأدنى، لأن الحراثة المفرطة تضعف النشاط البيولوجي داخل التربة، وتُحطم بعض المكونات البيولوجية والأحياء الدقيقة المفيدة والمخصبة.

موسم دون المعدل

ويؤكد مدير عام الأرصاد الجوية المهندس يوسف أبو أسعد، أن أمطار الموسم الحالي شكلت بين ٦٠- ٧٥٪ من معدلاتها السنوية.

ويقول: الأمطار المغذي الرئيس لخزانات المياه الجوفية الأربعة: الجوفي الساحلي في غزة، والشرقي، والغربي، والشمالي الشرقي في الضفة، وأدى نقصها هذا العام إلى تراجع المياه المتجددة، ما أثر سلبًا على المخزون الجوفي للأحواض بنحو ٣٠٪.

ويشير أبو أسعد إلى عدة أنواع للجفاف: الهيدرولوجي، والزراعي، والمتعلق بالأرصاد، والمؤثر على المواطنين. ويوضح عدم وجود اتفاق وطني (أطرافه: الأرصاد الجوية، ووزارة الزراعة، وسلطة المياه) على أن العام الحالي كان جافاً؛ لأن إعلانه يعني تعويض الحكومة للمزارعين والمتضررين.

ويؤكد أن انحباس الأمطار في تشرين الثاني وكانون الثاني أثر على القطاع الزراعي، لكن الجفاف يعني، وفق الأمم المتحدة، تراجع الأمطار دون معدلاتها لثلاث سنوات متتالية، وهو ما لم يحدث (تجاوزت المعدل عام ٢٠١٥ في معظم المناطق، وفاقته خلال موسم ٢٠١٦ في غزة والجنوب، وقلّت في الشمال).

ويضيف: انعكس نقص الأمطار على الزراعات البعلية كالخيار والفقوس، وأشجار الزيتون والعنب واللوزيات؛ ما يعني تدهور المحصول، إضافة إلى تراجع الآبار السطحية والينابيع وجفافها قبل وقتها، غير أن الآبار الجوفية لن تتأثر كثيرًا لعمقها.

ويوضح مدير عام الأرصاد الجوية أن فلسطين لن تعاني أزمة مائية في الصيف، لو كانت تسيطر على خزاناتها الجوفية، غير أن الاحتلال يصنع الأزمة، ويتحكم بنسبة ما يزودنا به عبر شركة «ميكروت».

ويؤكد أن المستوطنين في الضفة لن يعانوا العطش، لكن التجمعات الفلسطينية ستعتمد في ذلك على ما ستسمح إسرائيل بوصوله.

ويوضّح أن شح الأمطار للمناطق المختلفة متشابه، لكن الحال في شمال الضفة كان أكثر بنسبة قليلة من جنوبها، غير أن كل المناطق ستتأثر هذا الصيف.

زراعة مهددة

وحسب مدير عام المياه الزراعية في وزارة الزراعة عصام نوفل، فإن الشتاء الحالي شهد تذبذبا في الأمطار، وحدثت انقطاعات في أشهره، وتركزت الهطولات في كانون الأول، وأثر ذلك على الزراعة الشتوية والصيفية كالسمسم والحمص والبامية.

ويتوقع أن تعاني مناطق أريحا وجنين هبوطا في مستوى المياه الجوفية، يمكن أن يؤدي إلى جفاف الآبار ومعظمها خاصة، مثلما ستجف ينابيع كالعوجا، في وقت بدأت عمليات الري هذا الموسم مبكرًا في شباط وآذار كجنين وطولكرم وقلقيلية، وكانت تتأخر لنهاية نيسان وبداية أيار في الأوضاع العادية.

ويضيف نوفل أن تدخل وزارة الزراعة إرشادي كالري بطريقة صحيحة، وتجنب الهدر في خطوط المياه التالفة، وتنمية وإعادة تأهيل الآبار القائمة.

وينهي: سيكون قطاع الزراعة هذا الصيف صعبًا، وستترتب على المزارعين مسؤوليات وكلفة إضافية، وربما سنشهد تراجعًا في مساحة الأراضي المزروعة.

«الجنيه الفلسطيني» في المدارس.. خطوة رمزية لتعزيز الانتماء الوطني

أشرف السوافيري

صادق الخضور

مدحت الزطمة

سيف الدين عودة

في خطوة رمزية تهدف إلى تعزيز الانتماء الوطني لدى طلبة المدارس، أطلقت وزارة التربية والتعليم، بالتعاون مع سلطة النقد، مشروعاً لاعتماد الجنيه الفلسطيني للتداول في المدارس الحكومية ليحل مكان الشيقل الإسرائيلي.

وناقشت التربية وسلطة النقد عدداً من نماذج الجنيه الفلسطيني التي ترغب الوزارة بتداولها في مدارسها، كما تدارس الطرفان آليات تنفيذ المشروع.

مدير عام النشاطات الطلابية في وزارة التربية والتعليم صادق الخضور، أوضح أن العمل على المشروع يجري على قدم وساق، حيث وصلت عينات الجنيه إلى مرحلة التصميم والطباعة، وتوقع الخضور أن يسري العمل بالجنيه في المدارس خلال فترة قريبة، وتسعى الوزارة إلى تقييم التجربة حتى نهاية العام الدراسي الحالي.

وأضاف الخضور أن الأمر يحمل دلالات ورمزية عالية غايتها إيصال رسالة للطلاب بأن العملة ليست شيئاً للتداول فقط كقيمة شرائية، بل كموروث وطني له قيمة ورمزية عالية، وخطوة على طريق فك التبعية الاقتصادية مع الاحتلال، وفيه استشراف للمستقبل بأن تكون للشعب الفلسطيني عملته الخاصة.

أما مدير العلاقات العامة بوزارة التربية والتعليم بغزة مدحت الزطمة، فأشاد بالمشروع الذي اعتبره تأكيداً على القيم الوطنية والفلسطينية والحقوق والثوابت، وتابع: «هذا المشروع من المشاريع الرائدة التي يجب أن تسعى الوزارة بكل مؤسساتها لأن تكون حاضرة حتى تصل الرسالة للعالم أجمع، بأن الفلسطيني قادر رغم كل الظروف على الحفاظ على قيمه وثوابته».

وأضاف الزطمة: تنظم الوزارة الكثير من المشاريع التي تسعى إلى ترسيخ الثوابت في نفوس الطلاب، ذاكراً برامج القدس، واللاجئين، والأسرى، والأنشطة الكشفية والإرشادية، التي تنفذ بالضفة وغزة، وأن الشعب الفلسطيني له حقوق لن يتخلى عنها، وذلك إلى جانب الدور التعليمي والتثقيفي.

كما دعا إلى تنفيذ هذه المشاريع في كافة محافظات الوطن لأنها تدعم مجموعة قيم ومسلكيات ومفاهيم لا بد أن ترسخ لدى الطلاب في ظل الصراع مع العدو، الذي يستهدف المناهج، ويحاول طمس المعالم الوطنية في التعليم.

الباحث الاقتصادي د. سيف الدين عودة وصف الخطوة بالرمزية واعتبرها نابعة من منطلق ترسيخ قناعات وطنية لدى الأطفال بكينونة الدولة التي سيكون الجنيه الفلسطيني عملتها الرسمية، وما يرمز له الأمر من سيادة للدولة.

وبيَّن عودة أن إطلاق العملة يستوجب تحقق شروط سياسية واقتصادية وفنية، الأولى مرتبطة بأوسلو وبنص اتفاقية باريس الاقتصادية، حيث اتفق الطرفان على ترتيبات إصدار عملة فلسطينية وارتباط الأمر بالتفاهم مع الاحتلال في هذا الجانب، وبدون هذا التفاهم، فلن يعترف أحد بهذه العملة خاصةً المؤسسات الدولية وصندوق النقد الدولي، ولن يُسمح بطبع النقد في الخارج، فالأمر يحتاج غطاءً سياسياً غير متوفر حتى الآن.

أما الشروط الاقتصادية، فيستلزم الأمر اقتصاداً مستقراً فيه سيطرة على المعابر وهناك شروط تفصيلية من حيث نسبة العجز في الموازنة ونسبة العجز في الحساب الجاري وميزان المدفوعات، وتابع عودة: «لدينا أزمة مالية والوضع المالي العام لدى السلطة غير مستقر، ومرتبط ومرهون بقوى اقتصادية خارجية، خاصة في إيرادات المقاصة، التي تشكل من ٦٠-٦٥٪ من إجمالي إيرادات الحكومة، وهذه الإيرادات مرتبطة بالاحتلال، فلا يمكن بأي حال من الأحوال إصدار عملة بلا شروط اقتصادية مهيأة».

كما أوضح عودة أن عجز الموازنة يعني وقف طبع النقود بشكل مستمر، الأمر الذي سيفقد هذه العملة ثقتها لدى الجمهور.

أما من حيث الشروط الفنية واللوجستية، فهي ممكنة ومتوفرة؛ فقد وضعت سلطة النقد رؤيةً لفئات وصور العملات، والعلامات الأمنية اللازمة، حتى في نظام تسوية المدفوعات هناك خانة لتسوية العملات بين البنوك والمقاصة للعملة الوطنية مهيأة ومأتمتة بالإمكان تفعيلها في أي وقت، كما أن العمل جارٍ على إصدار قانون البنك المركزي الفلسطيني، حيث تم تجهيز المسودة، وهو قيد الاعتماد للمصادقة، وفيه جزء كامل يتحدث عن العملة وكافة التفاصيل القانونية؛ كي تكون سلطة النقد جاهزة ومستعدة عندما توفر الشروط السياسية والاقتصادية.

في الدوحة.. فرقتنا السياسة ووحدتنا الثقافة والفن

مجد حمد*

خلافاً لعبارةٍ تتردد بأن الشعوب التي تفرقها السياسة تجتمع في الرياضة والفن، تأتي الفعاليات الفلسطينية من الجاليات المختلفة حول العالم لتثبت العكس. فقد أقامت مجموعة شباب قطر ضد التطبيع أسبوع محاربة الاحتلال والأبرتهايد الإسرائيلي في الدوحة ٢٠١٧ تحت عنوان «أرض وكرامة» بين ١٧ و٢٠/٤/٢٠١٧، وتخللت الأسبوع سلسلة من النشاطات الثقافية والفكرية والندوات السياسية والمناظرات ومعارض الصور.

وتعمل مجموعة شباب قطر ضد التطبيع على نشر الوعي السياسي بالقضايا القومية في المجتمع القطري. وحول بداية المجموعة تقول إسراء المفتاح إحدى الناشطات في المجموعة: إن العمل بدأ من فتيات وشبان قطريين عام ٢٠١٠ بعد أن فازت قطر بحق إقامة كأس العالم ٢٠٢٢، وعرضت الشيخة موزة بنت ناصر المسند زوجة أمير دولة قطر السابق فيديو يبين حضور أطفال إسرائيليين لكأس العالم في قطر.

وتكمل إسراء: «بدأنا كمدونة تثير المعلومات والكلام في المجتمع القطري عن حالات دخول الإسرائيليين والتوعية بأهمية عدم وجودهم ومواجهة المؤسسات التي تستضيف الإسرائيليين، والتأكيد على رفض المجتمع القطري للتواجد الإسرائيلي أياً كان. وفي عام ٢٠١٢ بدأ تنظيم أسبوع مقاومة الفصل العنصري الإسرائيلي بشكلٍ سنوي، بالإضافة للتواصل مع المجتمع بشكلٍ شخصي وعبر فعاليات متعددة لرفع الوعي بالمقاطعة ومحاربة النشاطات التي تدعم أو تسمح بتواجد إسرائيل في الدولة، مثل دعم مؤسسة الدوحة للأفلام لمخرج إسرائيلي في فيلمه وغيرها من الحوادث».

ألعاب غير معترف بها

كان هذا عنوان معرض الصور والمشروع الذي عمل عليه ابن بلدة عرابة في جنين، المصور محمد بدارنة، الذي استمر طوال أسبوع «أرض وكرامة»، وهو مشروع صوّر فيه أطفالاً في صحراء النقب الفلسطينية، التي يقطن فيها حوالي ٩٠ ألف شخص في قرى غير معترف بها، أي أن إسرائيل لا توفر لهم الخدمات العامة كالماء والكهرباء والصحة. ويصورهم بدارنة في هذه القرى بأحلامهم والعبارات التي يختارونها للحديث عن ألعابهم وتوثيق حياتهم، ويقول: «هذه الانطباعات لا يلتقطها سائق الشاحنة والبلدوزر الذي يقتلع بيوتهم وأعمل على أن ألتقطها، فأرى الخوف في عيون العائلات في البداية عندما يظنون أني تابع لمديرية أراضي إسرائيل وأهددهم، والمحزن أن عدداً من هذه المناطق التي صورت أطفالها، وتحتاج التوثيق، اختفت بعد فترةٍ قصيرة من التصوير».

يأخذ محمد بعدسته صوراً كأنها تحبس نظرة العين في الواقع وكأنها ذكرى خاصة بكل متفرج لن تغيب عنه، ويقول بدارنة «إن ما نحتاجه أن تكون الصور للإنسان وللطفل الذي يكون هو بذاته البطل، فلا يجب أن تكون صورنا كفلسطينيين دائماً في الحرب والقتال، بل يجب أن تكون هناك رؤية ضمن كل صورة تلتقط في فلسطين تحمل بُعداً أكبر»، ويشرح عن صورة الغلاف في معرضه «هؤلاء الأطفال جميعاً فوق شجرةٍ مهترئة في الصحراء ولا يوجد في الأفق أي شخص، فحتى وإن كانت فلسطين صحراء دون بشر، وهي ليست كذلك، فنحن نكون ونبقى فوق الأشجار دوماً لا نغيب».

ميرون أمل كعوش

أحيت أمل كعوش، التي تعيش في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في لبنان، أمسيةً تحدثت فيها عن «مَيرون» وغنت على عزف الشابين محمد البرغوثي ومحمد الشبتيني. «مَيرون» هي الشخصية الكرتونية التي خلقتها أمل عبر مدونتها على الانترنت منذ عام ٢٠٠٤، وهي فتاة مظللة الملامح ذات ضفائر سوداء طويلة وترتدي فستاناً أسود دائماً.

مَيرون هي قرية غرب صفد، هُجرّ أهلها عام ١٩٤٨ وحسب أمل «كانوا حوالي ٣٠٠ شخص جميعهم من عائلة كعوش»، أصبحت هي الشخصية التي تحمل همّاً وحلماً تراه أمل ولكنها لم ترسمها للسياسة فقط، وتقول: «يجب ألا يتحول كل ما أنتجه كفلسطينية إلى تأويل سياسي بحت، فميّرون تعيش كأي شخصية تتنقل وتغني وتشعر بالفرح والحزن، وهي مظللة الملامح والوجوه، كأنها أي شخص موجود. ولم تكن ميّرون تعيش في السياسة فقط في الكاريكاتيرات، بل هي في حياة كل إنسان، تغني وتحب وتحزن وتعيش، حتى أنها ارتبطت كثيراً بالقمر ربما لأنه الحلم الأعلى الموجود ويسعى إليه كل إنسان». أمل بَنَتْ ميرون لتكون شخصيةً كاريكاتيرية تعيش في مختلف الحالات، ولا تنقل فلسطين كسياسة فقط.

أمل مغنية ومؤلفة وملحنة ورسامة كما هي كاتبة، فضلاً عن تدريسها مواد الأحياء وغيرها في مدارس الأنروا، وتعمل الآن ضمن مشروع صلات لمؤسسة عبد المحسن قطان من لبنان، ومحمد بدارنة مصور فلسطيني درس التاريخ لمدة ١٢ عام وأمسك الكاميرا لأول مرة عام ٢٠٠٧ ليتنقل بعدها في مشاريع تصوير في العالم ويسكن الآن بين برلين وحيفا. كل من أمل ومحمد هم جزء ضمن سلسلة عروض في هذا الأسبوع منها ما عالج المقاطعة الأكاديمية لإسرائيل، مونولوج حول المنفى، عرض فيلم ومناظرة وغيرها من الفعاليات.

أمل ومحمد هم كغيرهم من الفلسطينيين الذين يدركون أن تصوير فلسطين والقضية الفلسطينية للعالم ينبثق من التفاصيل الصغيرة التي يعيشها الإنسان كل يوم وفي كل تفاصيل حياته، وليس فقط في الحرب والشتات، وغنام غنام المسرحي الفلسطيني قدّم ضمن أسبوع «أرض وكرامة» العرض الأول لمسرحيته «سأموتُ في المنفى».

* خريجة حديثاً من دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

مزيد من الصور على موقع «الحال» الإلكتروني

إسراء المفتاح

محمد بدارنة

أمل كعوش

«اليوم السابع» في القدس.. فُتحت الكتب وتدفّق الحبر

نهيل أبو غيث

نوم ميكر مسائي بصمت إجباري، وضجيج لدوريات الاحتلال أثار حزن المدينة، لكن أبناءها أبوا إلا رد روحها وإحياء مسائها وأن تبقى القدس بؤرة ثقافية، فأسسوا من الحَرف ندوة أسبوعية، التقوا فيها بـ«يوم سابع»، أصبح لها من العمر ٢٥ عامًا، أطفأوا شمعتها في آذار، معلنين عن يوبيلها الفضي، ومسرح الحكواتي -حيث تعقد لقاءات الندوة- شاهد على نجاحها، والانتماء للقدس والإيمان بها يدفعهم للاستمرار.

«كتب كثيرة قرئت ونوقشت أدبيا ولقيت نقدًا إيجابيًا، وكان اختيارنا لمناقشتها موفقًا، إذ حاز عدد منها فيما بعد على جائزة «البوكر»، كـ«ساق البامبو» للكاتب سعود السنعوسي، بالإضافة لاستضافة الكاتب ربعي المدهون المقيم في لندن، ومناقشة كتبه بحضوره»، يقول أحد مؤسسي ندوة «اليوم السابع»، لـ«الحال»، إبراهيم جوهر.

ويلفت جوهر إلى أن الندوة تناقش كتبا مطبوعة ومخطوطات يقدمها أصحابها لهم لمناقشتها، بالإضافة إلى من يقدم كتابه لتقييمه قبل إصداره.

ويضيف جوهر: استضافت الندوة كبار الأدباء، كفدوى طوقان ويحيى يخلف وسميح القاسم وكثيرين.

وجوهر أحد خمسة؛ ديما السمان، وجميل السلحوت، ونديم الجولاني، وربحي الشويكي، تكاتفوا وتحملوا تبعات تأسيس الندوة فكريا وتمويلها ذاتيا، بالإضافة لإشغال بعض من وقتهم لها.

وعن العقبات التي ما زالت تواجهها الندوة، يوضح جوهر: التمويل ويُقصد به تمويل الضيافة وثمن الكتب ومواصلات الذين نستضيفهم من مدن أخرى، بالإضافة إلى أننا نقدم دروعا تشجيعية وتكريمية بمساهمة مالية ذاتية منا.

ويبين جوهر أن وزارة الثقافية قامت فقط مؤخرًا، بطباعة ثلاثة كتب خاصة بالندوة، أحدها عن اليوبيل الفضي وآخرين توثيقيين؛ أي لقاءات الندوة وما تضمه من مناقشة للكتب وتقييمنا لها، وفق قوله.

لم تقتصر الندوة على فئة عمرية معينة أو عدد معين، إذ كانت تلتقي مع عدد قليل من روادها في البدايات، ليصل العدد إلى نحو ٣٥، أصبحوا أبناءها الشغوفين بها وبالكتب واللغة.

أحد لقاءات «اليوم السابع».

وكان لانتساب المعلم الثمانيني، للندوة، محمد يوسف قراعين، (٨٧ عامًا)، شهادة بنجاحها وتميزها. يروي قراعين لـ «الحال»: كنت أرغب بالالتحاق بأنشطة ثقافية مسائية في القدس، فعلمت عن ندوة «اليوم السابع» قبل عامين من أحد الأصدقاء، وشاركت بأول لقاء لي فيها، جذبني الأمر واستمررت منذ ذاك الحين إلى الآن.

ويضيف: أصبحت بالنسبة لي سهرة الأسبوع، وساهمت الندوة بأن جعلتني أجتمع بأدباء وأساتذة، أطلعت اثنين منهم وهم جميل سلحوت وإبراهيم جوهر، على كتاب توثيقي، كنت قد ألفته عام ٢٠٠٨، لكنني كنت أنتظر أن يقرأه أحد الأدباء لتقييمه، مشيرًا إلى أن الكتاب «شاهدٌ على عصره»، ويحكي عن فلسطين التاريخية وبلدة سلوان، وقد صدر مؤخرًا.

وتقول إحدى رواد الندوة -التي أصبحت تدون الجلسات وتوثقها وتكتب التقارير الصحفية الخاصة بها وتنشرها في وسائل إعلامية مختلفة- رنا القنبر، (٢٦ عامًا)، لـ«الحال»: بدأت بارتياد الندوة مذ كان عمري ١٩ عامًا، لم أكن ملتزمة حينها بحضور اللقاءات، لكن حبي للكتب واللغة جعلاني لا أتغيب عن الحضور، مضيفة: جعلتني الندوة أكثر شغفا بالقراءة واللغة.

من جانبه يبين مدير عام الآداب والنشر والمكتبات، في وزارة الثقافة، عبد السلام العطاري، لـ«الحال»، أن الوزارة تشجع وتدعم المؤسسات والأنشطة الثقافية في القدس، ويشير إلى أن ندوة اليوم السابع، استحق القائمون عليها التقدير والاحترام، وقامت الوزارة بطباعة ثلاثة إصدارات لها.

وعن سبب التسمية لـ«اليوم السابع»، يوضح جوهر: هو اسم أدبي مفتوح على أكثر من مدى وتأويل، فالله خلق الأرض في ستة أيام واستوى على العرش في اليوم السابع، واليوم السابع نهاية الأسبوع وبداية أسبوع جديد.

ويلفت إلى أن التجربة امتدت لمدن فلسطينية أخرى، كالخليل، وبيت لحم، والأراضي الفلسطيني المحتلة عام ٤٨، لكنها لم تحظ بمواظبة أسبوعية.

وعن قصص لافتة في الندوة، يحكي جوهر عن يارا جلاجل ابنة الصف الرابع الأساسي عام ١٩٩٢، التي لفتت انتباه مؤسسي ورواد الندوة بعد سؤالها عن أمر يتعلق برواية تمت قراءتها -بحضور الدكتور محمود العطشان- لم يلتفت له الكبار، فاقترحنا أن تكون أصغر عضو في «اتحاد الكتاب»، لتنهال عليها الصحافة فيما بعد.

ويشير إلى أن جلاجل لم تكن الوحيدة في عمر صغير، إذ ارتادت الندوة طالبات في الإعدادية والثانوية، وهن الآن على أبواب أربعينيات العمر، منهم من وثقت علاقتها بالكتاب ومنهن تكون لديها حس نقدي، بالإضافة لآخريات قمن بإصدار كتبهن الخاصة.

ويضيف: قبل شهور قليلة ناقشنا كتاب «على عاتقي» لطالبة الثانوية، لجين شوشة، وقدمنا لها درعا تكريميا تقديرا وتشجيعا لها.

ويتمنى جوهر أن يقدم الندوة لجيل العشرينيات والثلاثينيات للاستمرار بها، إذ يجد بأنه يحق له الاستراحة بعد هذه المدة، ويجب على الجيل الجديد تبني التجربة والاستمرار بها.

رام اللّٰه.. أنشودة التَّرْحَال

أسامة العيسة

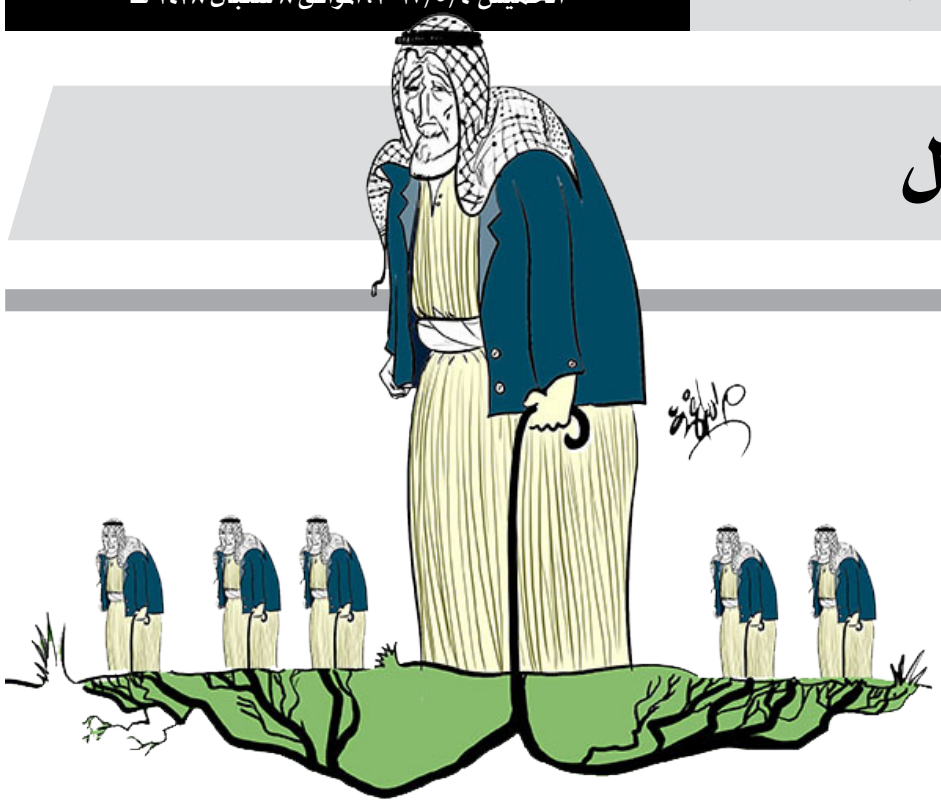

لم يكن يحتاج الشخص أو الجماعة، لمغادرة ضفة البحر الميت الشرقية، إلى رصيفتها الغربية، سوى قطع مخاضة اللسان. هكذا فعل أشخاص بلا عدد، وعشائر في رحلتها السنوية إلى الكلأ والماء، وأخرى هربا أو امتثالا للقوانين العشائرية المتعلقة بالقتل والثأر، أو بالهزيمة في المعارك التي لا تنتهي بين العشائر شرق البحر.

وعلى بعد كيلوات من الأمتار إلى الشمال، كانت مخاضة دير علا على نهر الأردن، تتولى مهمة التَّرْحال اليومي، والموسمي.

تمدنا مدونات الرحالة، ويوميات مغامرين ودبلوماسيين، بحكايات عن رحلات عرب الشرق، إلى الغرب، سواء تلك المؤقتة أو التي ستصبح دائمة، وفي أحيان كثيرة سينتفي هذا التقسيم التعسفي بين المؤقت والدائم، في أرض ترفض التقسيم، من وجهة نظرة أبنائها.

على الأرجح، فانه لسبب ما ستكون رام اللّٰه مرشحة لخلق أسطورة التَّرْحال بين ضفتي النهر والبحر في قاع العالم، وتتمثل بالشيخ راشد الحدادين، زعيم عشيرته في الكرك، باللجوء إلى الغرب، هربًا من بطش التقاليد غير العادلة، فهو الذي منح طفلته مزاحًا، زوجة لشيخ عشيرة مسلمة، لم يكن يتوقع أن يأتي الشيخ الخرف، ليطالب بمنحته، فشد الرحال، ولكي تأخذ الأسطورة بعدًا دينيًا وحدويًا، فان شيخًا لعشيرة مسلمة رافقه، واستقرا في البيرة، ولان الأرض كما تفترض كل الأساطير، مراح وبراح، فإنهما قررا تقاسم كل هذا الخير، فاختار الحدادين البيرة، والآخر خربة رام اللّٰه، ولكنهما، وكما يحدث أيضًا في الأساطير حيث لا يعرف المرء المكتوب له، تبادلا الأدوار، وحطَّ الحدادين في رام اللّٰه، التي تقول حكاية أخرى انه اشتراها من أهل البيرة التي كانت مدينة مسكونة، واختارها لكثرة الحطب فيها، وهو ما يحتاجه لعمله في الحدادة.

أسس الحدادين رام اللّٰه التي ستصبح مدينة، بأولاده الخمسة، ويمكن ملاحظة عدد الأولاد الفردي، حيث الأرقام الفردية مقدسة في ثقافة الشرق القديم، وستكون شاهدًا على كثير من محطات التاريخ الفلسطيني، كالحرب الأهلية الفلسطينية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، والحرب العالمية الأولى، والنكبة التي غيرت رام اللّٰه للأبد، كما لم تغيرها الهجرات إلى الأميركيتين.

يعيد أهل رام اللّٰه أسطورة قدوم الشيخ راشد، إلى القرن السادس عشر أو السابع عشر، وهذه التأرخة مهمة، لان فلسطين المعاصرة كما نعرفها الآن، هي في معظمها فلسطين مخاض القرن السادس عشر، وتاليه السابع عشر، وتفيدنا الوثائق بان الهجرة من الشرق إلى رام اللّٰه توالت.

تظهر رام اللّٰه في الطابو العثماني الخاص بلواء القدس، في عشرينيات القرن السادس عشر، كمزرعة موقوفة على الحرم الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل، في حين أن البيرة، التي عُرفت باسم البيرة الكبرى، تمييزاً لها عن بيرة أخرى جنوب بيت لحم كان عدد سكانها ٢١ خانة (أسرة) و٥ مجرد (أعزب).

قد تؤكد هذه المعلومات، ولو بشكل نسبي حكاية الشيخ راشد، ولكن رام اللّٰه ستصبح في نهاية القرن قرية كبيرة بعدد نفوسها بمقاييس ذلك الزمن، تضم ٩ خانات من المسلمين و٧١ خانة من المسيحيين، وهي بهذا تجاوزت البيرة التي ستضم مع نهاية القرن ٤٥ خانة من المسلمين فقط.

مجتمع رام اللّٰه بصيغته الأبوية الحدادينية المتعاضدة، سيكف عن أن يكون كذلك ولو نسبيا، ولا نعرف متى حدث ذلك، ولكن مؤشرًا مهما ظهر في الحرب الأهلية (قيس ويمن) عندما شذت إحدى العائلات عن الإجماع القيسي، وأصبحت يمنية، ورام اللّٰه التي ستصبح مع أسطورة الشيخ راشد بلدًا منتجًا للأساطير، سنعثر على الكثير من الحكايات التي تعود لتلك الحقبة، وحقب لاحقة مهمة في تاريخها، ومن أبرزها عندما اكتشفت المدينة نفسها، كبلد تَرْحال، يُحطّ فيها ويُرحل عنها، شمل ذلك الإرساليات الأجنبية ودورها المهم في حياة رام اللّٰه.

ومثلما حدث مع الشيخ راشد، وتحميل وزر ترحاله لشيخ مسلم، سيحدث ذلك مع الهجرة الأولى التي دشنها حنّا الصاع، في منتصف القرن التاسع عشر، عندما ذهب بائع التذكارات هذا برفقة الحجاج اليونانيين إلى اسطنبول، وقبل نهاية القرن، دشّن بوسف الدبّيني الهجرة إلى الأميركيتين، وسيتحمل وزر ذلك بناوّو الحجارة من بيت لحم وبيت جالا، الذين بنوا دوراً وكنائس في رام اللّٰه، وسمع منهم الدبّيني عن الهجرة إلى الشمال.

تَرْحال الدبّيني، سيصبح عدوى تضرب رام اللّٰه وجارتها المتداخلة معها البيرة، وقرى في ريفهما، ولكن الحدث الأهم، والذي قد يكون المحوري في مسألة الهجرة، على عُهدة يوسف جريس قدورة، الذي شغل رئاسة بلدية رام اللّٰه، وصول مئة جنيه ذهبًا، مع ولادة القرن العشرين، من عيسى عيدة المهاجر إلى البرازيل إلى والده، والتي يقال إنها أوّل تحويلة من نوعها تصل رام اللّٰه، وكان الاحتفاء بها حديث النَّاس فترة طويلة، ومصدر إلهام لناس رام اللّٰه والبيرة، الَّذين توافدوا على منزل عيدة لتقدِّيم التهاني والتبريكات.

لفترة طويلة، كانت نساء رام اللّٰه يدعينَ على حنّا الصاع، وعلى يوسف الدبّيني، لفتحهما باب الهجرة الواسعة لرجالهن، ولكن رام اللّٰه لم تكف عن الاستقبال والتوديع، فعائلات رام اللّٰه المسيحية القيسية، ستلجأ مثلما فعلت قبلها بيت جالا، إلى جبل القيسيين (جبل الخليل) لاستقدام قيسيين مسلمين ليقطنوا في المنازل الحجرية المتروكة، ويمكن في رام اللّٰه التحتا سماع لهجتهم التي لم تتغير كثيرًا، ويشكلون الآن كتلة تصويتية لا يستهان بها.

في عام النكبة، استقبلت رام اللّٰه قسرًا اللاجئين، ليتغير وجهها وتنهض لتصبح مصيف فلسطين ومقر الإذاعة الرسمية والفنادق والسينمات، وفي النكسة ستنتكس، عندما نزلها جنود الاحتلال غير مصدقين كيف أصبحت مدينة منازل القرميد الأحمر بقبضتهم بكل هذه السهولة، ستفك البلدية أسود رام اللّٰه الخمسة في ميدان المنارة الذي أُقيم بعد النكبة، وتضعها في المخازن، وستنشط النقابات والأحزاب وسيبرز دور جامعة بير زيت، ومؤسسات المرأة.

وستستهدف أدوات الاحتلال رئيس بلديتها كريم خلف، الذي وصل إلى موقعه مثل آخرين على قوائم أعلنت أن منظمة التحرير مرجعيتها، بتفجير سيارته، وسيحط ياسر عرفات، أول رئيس للسلطة الفلسطينية، في المدينة، وستنفتح شهية المدينة على شهوة البناء التي امتدت على حساب الأراضي الزراعية، وستظهر مدينة أخرى غير رام اللّٰه التي عرفها الناس، وإنما ما يشبه النموذج المشوه لمدن عربية مثل عمّان، والقاهرة، وبيروت، بالطبع مع مراعاة فروق التشابه، وستخرج من مخازنها تماثيل الأسود وتضعها في ميدان الساعة، وستحل أسود أكبر على ميدان المنارة.

تناسخت رام اللّٰه، وسيصفها البعض بالفقاعة، والقشرة، وسيجد كثيرون ممن حطوا فيها أنفسهم غرباء، وسيظهر دائمًا من أهل المدينة، مَن يعلنون فخرهم بأنهم من أحفاد الشيخ راشد، ويؤكدون على تاريخهم التليد، وسيعبر عن ذلك في الأدب كما لدى الكاتبة ياسمين زهران.

وما حدث لعرفات، من حصار وقتل، هو من التاريخ القريب المعروف، ومن سمات مدينة الحط والترحال، التي تعيش على قلق، ولأول مرة من الصعب استشراف قادمها، وربما لهذا السبب، أو لغيره، تلقي المدينة الآن نظرة إلى أسطورة الشيخ راشد، وتنصب له نصبًا يمثله وزوجته وأولاده الخمسة، بتصميم اثنين من فنانين حطوا في المدينة: سليمان منصور، ونبيل عناني، وبتمويل من أحفاد الشيخ راشد.

زراعة الكلى.. رحلة طويلة وصعبة بين غزة وبريطانيا

ابتسام مهدي

مع تزايد أعداد مرضى الكلى في غزة التي تقدر بـ ١٣٪ سنوياً، أصبحت الحاجة لزراعة الكلى أمرًا ملحًا، لا سيما أن هناك نقصا حاداً في الأدوية والمحاليل الطبية المستخدمة في الغسيل الكلوي، ما يؤدي إلى زيادة تدهور حالات المرضى ومن ثم وفاة بعضهم متأثرًا بعدم الغسيل أو تأخره لفترة.

ويرجع سبب تدهور الحالات أيضاً إلى ارتفاع تكاليف الغسيل في المشافي الخاصة ومصاريف العلاج بالخارج؛ لإجراء عمليات الزراعة، حيث يبلغ معدل تكلفة العملية أكثر من ٢٠ ألف دولار، فضلًا عن الحصار الخانق على القطاع وجميع المرافق والقطاعات منها؛ القطاع الصحي واستهداف المشافي وقطع الإمدادات الطبية عنها، بالإضافة لانقطاع الكهرباء بشكل مستمر.

وقد نجح الأطباء في مستشفى الشفاء في زراعة كلى لعدد من المرضى، وهذا النجاح لم يكن بالأمر السهل، فرحلة زراعة الكلى تمر بالعديد من الصعوبات.

وعن رحلة زراعة الكلى قال رئيس قسم الكلية الصناعية في مجمع الشفاء الطبي الدكتور عبد اللّٰه القيشاوي: «بعد التفكير والتخطيط لعدة شهور، تمّ تشكيل لجنة لزراعة الكلى في القطاع للتواصل مع فريق طبي متخصص من المملكة المتحدة والأردن لوضع اللبنات الأولى لاختيار المرضى وتوفير أجهزة لفحص الأنسجة».

وأضاف: « كانت البداية صعبة في اختيار الحالات، وخاصة مع قدوم وفد لزراعة الكلى، وخاصة أنه يتوجب إجراء العملية لشخص في غزة كتجربة أولى»، منوهاً إلى أن جميع المرضى كان لديهم تخوف من الخضوع للتجربة.

الحالة الأولى

وذكر القيشاوي أنهم تواصلوا مع أقسام غسيل الكلى في قطاع غزة لتحديد المرضى والبحث عن مرضى تم فحص الأنسجة لديهم في الخارج ما بين المريض والمتبرع وكان هناك تطابق.

واستعد المريض محمد ظهير لإجراء العملية فقد كانت زوجته قد تطابقت أنسجتها معه وقد استعدت للتبرع له حيث خاضوا معاناة كبيرة خلال الأشهر السابقة لإجراء العملية في جمهورية مصر العربية في محاولة لزراعة الكلى وبتكلفة باهظة، إلا أنهما لم يستطيعا إجراءها.

وقد دخل ظهير غرفة العمليات الساعة التاسعة من صباح الخميس ٢٠١٣/١/٢٤، في مجمع الشفاء الطبي، ليستمر سبع ساعات متواصلة في الغرفة، وتتكلل العملية بالنجاح، ليتوالى إجراء ٣٢ عملية زراعة كلى في غزة بنجاح، والكثير ما زالت أسماؤهم في قائمة الانتظار.

معاناة مستمرة

ولئن نجحت زراعة الكلى، لكن تكمن المشكلة وفق القيشاوي بعدم توفر أجهزة لفحص التطابق ما بين أنسجة المريض والمتبرع، ليضطر الطبيب عبد القادر حماد استشاري جراحة زراعة الكلى ورئيس وحدة زراعة الأعضاء في مستشفى رويال ليفربول ببريطانيا الذي كان سبباً في بداية تحول حلم الزراعة لفكرة ومن ثم لواقع أن يأخذ معه عينات الدم لعدد من المتبرعين والمرضى ويجري ببريطانيا الفحوصات والتحاليل الأزمة، فمن الصعب إجراء الفحص في الضفة الغربية أو إسرائيل.

رحلة عينات الدم من غزة لبريطانيا يجب ألا تستمر أكثر من ٤٨ ساعة لفساد العينات بعد هذا الوقت مع وجود كتاب رسمي أن هذه العينات هي لمرضى فشل كلوي من وزارة الصحة، لذلك يحاول د. حماد السفر بسرعة عبر معبر أبرز ومن ثم إلى المطار ومنها لبريطانيا محافظاً عليها في درجات حرارة معينة.

هذه الرحلة يقوم بها الطبيب حماد بشكل مجاني رغبة منه في تخفيف المعاناة عن أهل غزة ليرسل لهم بعد ذلك نتائج التحليل، وينتظر من تطابقت أنسجتهم عودة الطبيب مرة أخرى لإجراء العملية.

هذا العمل متعب جدا، حسب القيشاوي، ولن يستطيع د. حماد طوال عمره الاستمرار بهذه الرحلة، والمشكلة الرئيسية حالياً هي عدم وجود جهاز فحص الأنسجة لأنه مرتفع الثمن رغم وجود جهود حثيثة لدى الوزارة للحصول عليه من متبرعين ومن ثم وجود جراح رئيسي لإجراء هذه العملية.

وأضاف: «تم تدريب كادر طبي من ١١ شخصا وهم من العاملين في الفريق الجراحي في قطاع غزة، فتلقوا تدريبات على زراعة الكلى في مستشفى ليفربول في بريطانيا قبل سنتين على يد الطبيب حماد لمدة شهرين، ولكن بسبب الحصار لم نستطع إكمال هذا التدريب، حيث هناك طبيب وفني ينتظرون اليوم فرصة فتح المعبر للخروج والتدرب في بريطانيا ليتم الاعتماد عليهم في زراعة الكلى».

في الوقت نفسه يجد القيشاوي أن هذا المشروع ورغم كل الصعوبات بارقة أمل لأكثر من ٣٨٢ مريض كلى يتلقون غسيل كلى في مستشفى الشفاء فقط، وقد ساهم هذا المشروع في تخفيف المعاناة عن مرضى المسالك البولية والفشل الكلوي، بعلاجهم وتحسن حالتهم الصحية، وتوفير التكاليف المادية التي يعجز عنها المرضى وذووهم، كما توفر لهم عناء السفر للخارج للعلاج وزراعة الكلى.

كما تساهم في التنمية المحلية والتخفيف عنها فلا توجد في مستشفى الشفاء إلا أربع غرف، وفي كل غرفة ١٢ جهازا قديما، وفي كل غرفة ممرض يتنقل بين المرضى، حيث يحاول التأكد من استمرار جلسة الغسيل وبذلك لا يحصل المريض إلا على جلستين أو ثلاث، وهذا غير كاف، ما يسبب ضغوطا كبيرة للجسد، ويترك المرضى في أوضاع معيشية سيئة.

وينتظر أكثر من ٥٠٠ مريض على الأسرّة البيضاء، منهم ٢٥٪ يحتاجون لزراعة كلى، ووصول الأجهزة وتدريب الكادر الطبي لافتتاح قسم خاص بزراعة الكلى ليساهم في شفائهم.

برنامج الدراسات العربية والفلسطينية "PAS"، نافذة جامعة بيرزيت للعالمية

نردين الميمي

منذ تأسيسها، نجحت جامعة بيرزيت في المزج بين أصالة المؤسسة الفلسطينية والعربية، وبين الانفتاح الأكاديمي والثقافي التي تتقاطع فيها الثقافات العالمية. وسعت بيرزيت إلى إثراء تجربة الطلبة العلمية والمهنية من خلال الانفتاح على التعليم الدولي والعلاقات الخارجية الأكاديمية وإبرام اتفاقات التعاون والتبادل مع الجامعات المرموقة عالمياً في مستوى التعليم، ويقوم هذا الانفتاح الثقافي على التبادل والتنوع اللذين يوسعان آفاق التعلم والعمل أمام الطلبة ويتيحان للجامعات فرصة لتحقيق التطور الأكاديمي المرجو.

ويعد برنامج الدراسات العربية والفلسطينية "PAS"، واحداً من أهم البرامج ذات البعد الدولي، فالبرنامج الذي انطلق عام ١٩٩٤ يثري بيئة الحرم الجامعي بوجود حضور دولي وثقافات وجنسيات متعددة، فيتفاعل طلبة جامعة بيرزيت الفلسطينيون مع الأجانب في الساحات، ويتبادلون النقاش والثقافات وأنواع الطعام.

تعود بدايات البرنامج الذي استفاد منه الكثير من الطلبة من جنسيات مختلفة على مدى ٢٥ عاماً، عندما تحول من برنامج صيفي مخصص لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها للطلبة الأجانب، إلى برنامج متكامل يعمل على مدار العام، ويتجاوز تعليم اللغة العربية إلى مساقات في العلوم الإنسانية والسياسية خصوصاً القضية الفلسطينية، حيث يواصل الطلبة الدوليون دراستهم، بينما يدركون بشكل مباشر الحقائق السياسية والاجتماعية على أرض الواقع في فلسطين.

للبرنامج الأكاديمي المستمر منذ أكثر من ٢٥ عاماً، أهمية خاصة لجامعة بيرزيت، فجزء كبير من طلبة البرنامج يأتون نتيجة لاتفاقيات تعاون وتبادل أكاديمي بين بيرزيت وجامعات دولية مختلفة، فالبرنامج يلعب دوراً خاصاً في انفتاح الجامعة على العالم، وفي تسهيل ذهاب الطلبة الفلسطينيين للدراسة في جامعات عالمية مختلفة، مقابل قدوم طلبة تلك الجامعات إلى بيرزيت.

اللغة العامية المحكية إلى جانب الفصحى

في ظل التعقيدات والصعوبات والصراعات التي يشهدها العالم، يأتي التعليم وخصوصاً العالي منه، أساسا للانفتاح والتلاقي والتعرف على الآخر، وهو ما تصر جامعة بيرزيت على ترسيخه لدى طلابها لتفتح الآفاق أمامهم من خلال برامج التعليم التبادلية مع أهم الجامعات في العالم، في هذا السياق تقول مديرة برنامج الدراسات العربية والفلسطينية "PAS" أ. تينا رفيدي، إن «البرنامج يهدف لتطوير الجانب الثقافي لدى طلبتنا وإبراز الهوية الوطنية لبرنامج PAS من خلال تخريج طلبة نوعيين في فهمهم للثقافة العربية واللغة والقضية الفلسطينية»، مبينة أن الجامعة قامت بإعداد هذا البرنامج الشامل للطلبة الأجانب برؤية تربوية مبنية على المنهاج التكاملي والتعليم من خلال التجربة، حيث تقدم من خلاله مساقات معتمدة ذات جودة أكاديمية عالية، بالإضافة إلى سلسلة من المحاضرات اللامنهجية والرحلات الميدانية.

وتضيف: «يتألف البرنامج الذي يستمر طوال العام من ثلاثة فصول دراسية: فصلين دراسيين منتظمين، وفصل دراسي صيفي مكثف، وهو مفتوح لطلبة الجامعات، والخريجين من أنحاء العالم كافة، ولأولئك الأشخاص العاملين في مجالات ذات صلة بالشرق الأوسط، وأولئك الذين يرغبون في الحصول على معرفة متعمقة حول المنطقة ولغتها وثقافتها».

وحول رؤية البرنامج «نحن لا ندرس اللغة العربية بل نعيشها» تقول أ. رفيدي: يتألف البرنامج من مساقات اللغة العربية والعلوم الاجتماعية؛ حيث يمكن للطلبة اختيار أربعة مساقات كحدّ أقصى خلال الفصول الدراسية المنتظمة، أو ثلاثة مساقات في الفصل الصيفي. وتتضمن مساقات اللغة العربية أربعة مستويات من اللغة العربية الفصحى الحديثة، وثلاثة مستويات من اللغة العربية العامية (اللهجة المقدسية)، وبهذا يتفرد البرنامج عربياً بتدريس اللغة العامية المحكية إلى جانب الفصحى.

التفاعل في البرنامج

صممت مساقات اللغة العربية لتعليم اللغة باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الثقافة، بينما تدرّس مساقات العلوم الاجتماعية باللغة الانجليزية، لتقدم تحليلاً للقضايا العربية والفلسطينية في مجالات السياسة وعلم الاجتماع والأدب والتاريخ.

د. سامي شعث يدرس الطلبة الأجانب اللغة العربية منذ إنشاء البرنامج عام ١٩٩٤، ويقول إن ما يميز طرق تدريس اللغة العربية في البرنامج أننا لا نستخدم اللغة الوسيطة بين الطلبة والأساتذة، لأن عدم استخدام اللغة الوسيطة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، سيجعل الطالب يفكر باللغة في الفصل بين لغته وبين اللغة العربية وسيفكر باللغة العربية ولن يربط بينهما إلا من حيث المعنى ليس عن طريق كلمة مقابل أخرى وهذا هو الأسلوب السليم للتدريس.

ويضيف أنه ومن خلال مساقات العامية في اللغة العربية سيجيد الطالب الأجنبي اللغة المحكية للمجتمع الذي يتعايش معه، وسيستطيع تدبير احتياجاته الأساسية كدخول الأسواق والمحلات التجارية، ما يعزز ثقته بنفسه ولغته، هذا بالإضافة إلى أنه ومن خلال هذه المساقات سيطلع الطالب الأجنبي على الأغاني والأمثال الشعبية، إضافة إلى القصص الموروثة في ثقافتنا الفلسطينية كنص نصيص والشاطر حسن.

أما د. سعد نمر، الذي يدرس مساق القضية الفلسطينية لطلبة البرنامج وعددا آخر من المساقات المجتمعية، فيرى أن جامعة بيرزيت تعتبر من أهم المراكز الدولية لتعليم اللغة العربية في الشرق الأوسط، وأن الطلبة الأجانب إضافة إلى تعلمهم اللغة العربية يعيشون الواقع الفلسطيني والعربية اجتماعياً وسياسياً، وتتغير لديهم الكثير من الصور النمطية المبنية في أذهانهم خصوصاً فيما يتعلق بالصراع مع الاحتلال، والواقع الاجتماعي للمرأة العربية.

إحدى مجموعات طلبة برنامج «الباس».

ويضيف د. نمر: «خلال مساق القضية الفلسطينية يتم تنظيم ما لا يقل عن ثلاث زيارات رئيسية للمدن الفلسطينية، ففي سلفيت يتطلعون على واقع الاستيطان بأم عينهم، ويشاهدون سلفيت وقراها المحيطة أشبه بكنتونات معزولة عن بعضها البعض، إضافة إلى اقامة جدار الفصل العنصري والتهام الالاف من الدونمات من الأراضي، أما في نابلس فيعيشون العادات الاجتماعية للشعب الفلسطيني والمأكولات التراثية والأسواق الشعبية، اما الزيارة الثالثة فتكون إلى التجمعات البدوية في الأغوار والتي تتعرض لاستهداف عسكري من قبل الاحتلال عبر تحويل مضاربهم ومساكنهم وحظائرهم الزراعية إلى ساحات لتدريب جيش الاحتلال، وقراراته المستمرة في تهجيرهم من تجمعاتهم ووضعهم في مناطق معزولة تفتقر لأدنى مقومات البقاء ولا تليق بالبشر أصلاً.

الانخراط في مجتمع الجامعة

ويرى الطلبة الأجانب أن تجربة الدراسة في جامعة بيرزيت مميزة. وتقول الطالبة البريطانية (كاتي) التي تَدرُس اللغة العربية وتاريخ الشرق الأوسط وعلم الإنسان في جامعة كامبردج في بريطانيا والتي تحدثت باللغة العربية بالمقابلة إن صديقتها اقنعتها بالانضمام لجامعة بيرزيت بسبب القوة الأكاديمية لبرنامج الدراسات العربية والفلسطينية والكادر الأكاديمي والإداري الفعّال، وأوضحت أنها اختارت فلسطين من عدة خيارات متوفرة أمامها بسبب وضعها السياسي الخاص، ورغبتها بدعم القضية الفلسطينية.

وأشارت إلى أنها تعلمت خلال فترة إقامتها الكثير حول القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطيني، وأنها ستنقل هذه التجربة إلى بريطانيا من أجل المساهمة بتعريف الأجانب بالواقع الفلسطيني.

وأوضحت أنها لاقت تعاملا لطيفا ومتميزا من قبل الفلسطينيين وخاصة من قبل الطلبة والأساتذة في جامعة بيرزيت، وبيّنت بأنها لا تجد صعوبة حقيقية بالتأقلم مع المجتمع الفلسطيني، حيث إن تجربة المعيشة في فلسطين والمشي في الشوارع العامة واستخدام المواصلات والمشاركة في الحياة الاجتماعية والأنشطة الثقافية والموسيقية والترفيهية والتعاونية مع الأهالي، ساهمت في تقديم فرصة لممارسة التحدث باللغة العربية بشكل عملي.

آفاق مستقبلية

«ضمن الخطة الاستراتيجية للتطوير والتخطيط، يتطلع البرنامج لزيادة أعداد وجنسيات الملتحقين فيه من جميع أنحاء العالم، وزيادة التنوع في مساقاته، وبرامجه، وتطوير بنيته التحتية، ويلعب الاحتلال الإسرائيلي دوراً رئيسياً في إعاقة قدوم الطلبة الأجانب للدراسة في جامعة بيرزيت، ويعيق استصدار التأشيرات لقدومهم، إلا أن هذا الأمر سيحثنا على بذل جهد أكبر في استقطاب الطلبة من كافة أنحاء المعمورة، إضافة إلى العمل على أن تكون هناك مساقات الكترونية للبرنامج»، تقول رفيدي.

وتضيف: «من منطلق مسؤوليتنا الوطنية والاجتماعية تجاه الشباب الفلسطيني أينما وجد، سيعلن البرنامج قريباً عن «منحة رئيس جامعة بيرزيت لتعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها في جامعة بيرزيت»، وهي منحة مخصصة لفلسطيني المهجر في كافة أنحاء العالم لثلاثة فصول متفرقة للعام الأكاديمي ٢٠١٧/٢٠١٨ تغطي أي مساقين من مساقات البرنامج بالإضافة الى جميع الرسوم الإدارية. وهذه المنحة تستهف الشباب الفلسطيني في الشتات لكسر الحاجز فهو برنامج وطني وعالمي بامتياز.

١٢٠٠ قانون عثماني انتهت صلاحيتها تنظم حياة الناس في غزة

عز الدين أبو عيشة

دون النظر لتغيرات المجتمع واختلاف العادات والتقاليد، ما زالت قوانين تعود أصولها لحقبة الحكم العثماني لفلسطين، سارية في غزة، فهناك ألف و٢٠٠ بند عثماني بين دفتي مجلة الأحكام العدلية التي ما زالت سارية المفعول وتنظم حياة المواطنين في القطاع، من علاقات الناس إلى قانون الأحوال الشخصية المختص بالزواج والطلاق والميراث، وطرق تنظيم وبيع الأراضي، والعديد من المعاملات التجارية.

الجذور العثمانيّة لأحكام المجلّة ترجع إلى فترة خضوع فلسطين إلى الحكم العثماني لمدّة خمسة قرون. وقد تداول الحكم الانتداب ثم الاحتلال الإسرائيلي ثم الإدارة المصرية، وأخيرًا السلطة الوطنية، التي أنشأت المجلس التّشريعي الذي يقوم بمهام سنّ للقوانين والرّقابة على السّلطة التّنفيذية، وكان من المتوقع صياغة قانون فلسطيني يطبّق في الضفة الغربية وقطاع غزة، وبدأ العمل على تجهيز القانون المدني الفلسطيني، لكن أحداث الانقسام ٢٠٠٦ حالت دون مصادقة الرئيس والمجلس التشريعي عليه، فبقيت المجلة سارية المفعول.

وقال المحامي أحمد بدير إنّ الأحكام العدلية كانت تنظم المعاملات قبل أكثر من ١٥٠ عامًا، وتقتصر على البيع والشراء وكتابة العقود بين الطرفين، لكن النظام يختلف اليوم كليًا، فهناك التجارة الإلكترونية والبيع السريع، وهذا ما لا تشمله المجلة.

وأضاف: «تحتوي المجلة على قانون الأحوال الشخصية المختص بعلاقات النسب والزواج وتوزيع الميراث، مبيّنًا أنّ هذا القانون يطبق في غزّة فقط، أمّا الضفة الغربية، فتطبق قانون الأحوال الأردني.

تجدر الإشارة إلى أنّه أُصدر القانون المدني الفلسطيني عن المجلس التشريعي بغزة في أغسطس لعام ٢٠٠٨، الذي احتفظ بهذه المجلة القانونية دون تطوير أو تعديل، والضفة الغربية لم تعمل بهذا القانون نظرًا للانقسام.

وأسفرت أحداث الانقسام عن اقتصار إصدار القوانين على الرئيس عبّاس بمرسوم رئاسي ويسمى قانونا بمرسوم، أمّا في غزّة، فيعقد المجلس التشريعي بكتلة برلمانية واحدة تابعة لحركة حماس وهي من تشرع القوانين بدون الرجوع للرئيس.

وأوضح بدير أنّ قانون الأحوال المدنية التابع للدولة العثمانية عفا عليه الزمن، فمثلًا تختلف أسباب التفريق بين الزوجين حسب مجريات العصر، كما حدّد العثمانيون قيمة المهر بالدراهم من فضة، وهو ما لا يمكن العمل فيه بالوقت الحالي.

والوضع لا يتخلف كثيرًا في الضفة الغربية التي تزال تعمل بالقوانين الأردنية، ومن الفروقات بين قانون الأحوال المستخدم في غزّة عن الضفة الغربية، طرق الادّعاء، وأنواع القضايا، وطريقة الحكم فيها.

وشرح بدير بعض القوانين التي ما زال يُعمل بها، مثل ضريبة الأملاك والمنازل، وبعض القرارات التي تتعلق بالرسوم، مؤكّدًا أنّ مثل هذه القوانين يجب أن تواكب العصر الحالي، ويعمل المجلس التشريعي على إعادة تنظيمها.

واستغرب بدير عدم تطوير التشريعي لهذه المجلة أو سن قوانين فلسطينية جديدة بما يناسب المجتمع، لافتًا إلى أنّ قانون العمل والعقود، والعلاقة بين المواطنين مع بعضهم، والإيجار، ملفات تحتاج لمسوغات جديدة.

عميد كلية الحقوق في جامعة غزة أحمد حسنية، أكّد أنّ معظم القوانين تحتاج لتغيير ومنها قانون جريمة السرقة، ففي العهد العثماني كانت تقتصر على مفهوم ضيق خلاف اليوم، إذ اتسع وأصبح يشمل السرقة الالكترونية والمواد غير الملموسة والخدمات.

واستكمل حسنية: «ومن القوانين الباقية أيضًا ما يتعلق بالإيجار وبنوده بدون مراعاة تغيير الظروف وطبيعة المكان والزمان، ومسوغات حقوق المستأجر والمؤجر، إذ كانت الحقوق في العهد العثماني فقط للمستأجر».

وبيّن أنّ المسؤولية الجنائية للأطباء في قانون العقوبات المذكور بالمجلة أنّ الدليل على الخطأ هو صوره، ولم يشمل حجم الخطأ الطبي في الإهمال والتشخيص، أو عدم الاحتراف، وهو ما لا يتناسب مع مهنة الطب المعقدة.

وطالب حسنية بتعديل القانون بما يُناسب المجتمع الفلسطيني وإعادة صياغته بشكل يتناسب مع الزمن الذي نعيش فيه، وتجاوز الخلافات الموجودة منذ الانقسام، وتوحيد المنظومة القانونية بين شقي الوطن دون وجود أيّ عوائق.

من جهته، قال نائب مدير المركز الفلسطيني لحقوق الانسان حمدي شقورة: «من المفروض قيام المجلس التشريعي منذ تأسيسه بإعادة النظر في الموروث القانوني، ونحن ننظر باهتمام لتغيير هذه القوانين العثمانية». وأضاف: «عندما نتحدث عن قوانين، فيجب أن تكون منسجمة مع المجتمع والمعايير الدولية واتفاقيات جنيف، وبناءً عليها يُصاغ القانون».

واستنكر تشرذم الجهد القانوني، وإصدار قوانين في الضفة الغربية وأخرى في غزة، مبيّنًا أنّ ذلك غير دستوري، وهو ما يعرقل السلطة التشريعية عن ممارسة عملها بحرية وإنهاء الانقسام القانوني.

ودعا شقورة لتوحيد القانون في الضفة وغزة وإبعاده عن دائرة الخلاف السياسي، وإعادة الاعتبار للسلطة التشريعية، وعلى المجلس التشريعي أن يقوم بدوره في أسرع وقت ممكن.

الرعاية النهارية.. بريق أمل للمرضى النفسيين في غزة يخفت في ظل تقلص الخدمات

خلود نصار

«هذا أسعد يوم في حياتي»، كانت هذه ردة فعل المريضة فاطمة (٣٨ عاما) وقد انهمرت دموعها بعد أن استطاعت خلال نشاط التدبير المنزلي في قسم الرعاية النهارية التابع لوحدة الصحة النفسية والتأهيل المجتمعي أن تقشر حبات البطاطا وتقطعها وتقليها بنفسها. كانت فاطمة طالبة جامعية متفوقة في كلية الطب، لكنها أصيبت بمرض الهوس الذي جعلها غير قادرة على ممارسة حياتها بشكل طبيعي، وقد زاد خوف عائلتها عليها الأمر سوءا، فكانت تمنع من دخول المطبخ أو استخدام الغاز خوفا من أي تصرف قد يلحق بها الضرر.

والهوس مرض نفسي يعاني فيه المريض انعدام الاتزان المزاجي، وقد يكون هذا الهوس موسميا أو هوسا اكتئابيا أو دوريا، وقد يكون هوسا ثنائي القطبية تتأرجح فيه الحالة بين الفرح المفرط والاكتئاب المفرط.

أما المريضة هدى (٢٨ عاما)، فقد انغمست في رسم لوحة ممتلئة بالألوان: سرب حمام في سماء صافية وطبيعة خضراء خلابة. هنا وجدت نفسها تحديدا، وأبدت المريضة مؤخرا مهارة عالية في الرسم ومزج الألوان بعكس لوحاتها الأولى التي تعلقت على الحائط بداية التحاقها بالمركز، فحالتها النفسية كانت تنعكس على لوحاتها السابقة، فهنا لوحة لأم تحتضن ابنتها وتبكي، وأخرى لفتاة تدير بظهرها وتتكمش في زاوية الغرفة باللون الأبيض والأسود. وحسب المشرفين عليها، فإن استخدامها للألوان في رسم اللوحات المفرحة دليل على تحسنها. وهدى مصابة بمرض الصرع الذي كانت يرافقه أعراض منها التشنجات والانطواء والاكتئاب وذلك بعد فقدان والدتها ومرورها ببعض الظروف العائلية الصعبة.

ابتدأ العمل في قسم الرعاية النهارية نهاية عام ٢٠١٤ بدعم من منظمة الصحة العالمية التي تكفلت بكامل تكاليف المشروع، ابتداء من تجهيز المكان وليس انتهاء بالمواد اللازمة لتشغيله من مواد خام فنية وتموينية وأجهزة رياضية لبعض الأنشطة.

فاطمة وهدى، وهما اسمان مستعاران، حالتان من عشرات الحالات التي قابلتها مراسلة «الحال» في قسم الرعاية النهارية والملتزمات بالحضور الدائم لجميع الأنشطة. ووفقا لرئيس وحدة الصحة النفسية جمال شبير، فإن بداية العمل داخل المركز كانت مع ٦٠ حالة مختلفة، مناصفة بين النساء والرجال، علما أن هذه الحالات تم استقطابها من العيادات النفسية الموزعة حول القطاع، حيث يشترط بالحالات أن تكون بين الخفيفة والمتوسطة، إذ يصعب التعامل مع الحالات المستعصية، وأن تكون مسجلة كحالة نفسية وتستفيد من العلاج من العيادات النفسية.

وتنقسم الأمراض التي يعاني منها الملتحقون بالمركز إلى أمراض نفسية، مثل القلق والاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة، والهلع والضغط النفسي، وأمراض عقلية مثل الانفصام العقلي والهوس.

وتحدث شبير عن أنشطة المركز المقدمة للملتحقين ومنها نشاط تعليم مهارات الحياة اليومية مثل ارتداء الملابس بشكل صحيح، وإعداد الشاي والمحافظة على النظافة الشخصية واستخدام الأجهزة الكهربائية وغاز الطهي، وغيرها من الأنشطة المهمة التي لا يستطيع المريض ممارستها أو يمنعه الأهل عنها بدافع الخوف، إضافة لجلسات حرة أسبوعية للمرضى للحديث عن أنفسهم وكل ما يدور في أذهانهم، فضلاً عن إعطاء الفرصة للمرضى بإلقاء المحاضرات لبعضهم حول مواضيع يختارونها بأنفسهم، إذ يتمتع عدد كبير منهم بثقافة عالية وحب الاطلاع.

وعن النشاطات المخصصة للرجال، فقد شملت الألعاب الرياضية والنشاطات الزراعية كتعلم الزراعة والعناية بالشتلات من خلال المهندس الزراعي المرافق لهم.

وقالت الأخصائية الاجتماعية والمشرفة على نشاط التدبير المنزلي أمل أبو حسين إن هذا القسم أكثر الأقسام إسعادا للمريضات، إذ يجدن أنفسهن عند إنجاز كل طبخة أو أي نوع من الحلويات. وأشارت إلى مهارة العديد منهن وقالت: «يعزز هذا النشاط من ثقة المريضات بأنفسهن وشعورهن بالإنجاز، فنحن كأخصائيات نتعلم منهن أيضا ونسجل منهن بعض الوصفات الصعبة، وهذا أيضاً يزيدهن سعادة». وأضافت أن معظم الحالات التي انضمت لوحدة الرعاية النهارية تحسنت بنسبة تصل إلى ٩٠٪، وأن شعور المريضات بهذا التحسن يدفعهن للحضور للمركز مهما كانت ظروفهن العائلية أو حتى ظروف الطقس.

وفي السياق ذاته، أشارت أبو حسين إلى أن حوالي ٣٠٪ من الحالات التي انضمت إليهم من المطلقات وحوالي ٩٠٪ منهم يعانون من الفقر الشديد وسوء الأوضاع الأسرية.

أما الأخصائية الاجتماعية سمية صباح، فتحدثت عن بناء العلاقات المهنية القائمة على الثقة مع المرضى منذ انضمامهم للمركز، ومن ثم دراسة الحالة من خلال المراقبة المستمرة لتصرفاتها وحركاتها المتكررة ومعرفة أهم مواهبها وميولها لبدء العمل معها، مؤكدة أن التأهيل النفسي يسرع من العلاج ويخفف من حدة المرض.

وأوضحت أن بعض الحالات الاستثنائية المستعصية التي كانت تضطر للمبيت في أحد أقسام الصحة النفسية انضمت لوحدة الرعاية النهارية، وقد لوحظ تحسن في حالتها، وخرجت على إثرها من قسم المبيت لمدة طويلة. وإحدى الحالات التي ذكرتها صباح لإحدى المريضات التي لم يكن لديها القدرة الكاملة على الحديث، وتكتفي طوال اليوم ببعض كلمات فقط وقد تحسنت الآن فتقول ضاحكة «الآن تتحدث طوال اليوم بلا توقف وبكل ثقة في شتى المواضيع».

وفي القسم المخصص للمشغولات اليدوية، أبدعت المريضات الملتحقات وأنتجن قطعاً صوفية وأخرى مطرزة بالتطريز الفلاحي الفلسطيني وشاركن فيها بأربعة

معارض على مستوى القطاع عاد ريعها للمركز وتقاضت منها المريضات مكافآت مالية زادت من سعادتهن وثقتهن بقدراتهن ودفعهن للمزيد من الإبداع للتفريغ من الشحنات النفسية السلبية لديهن.

وبعد نجاح المرحلة الأولى من المشروع، تم توسيعه ليشمل حوالي ٢٠٠ مريض ومريضة، لكن بعد عامين من الإنجاز والنجاحات المتكررة التي حققها المركز توقف دعم منظمة الصحة العالمية له، ما أدى إلى إغلاق المركز بشكل كامل لمدة ثلاثة شهور، ومع محاولات الضغط عاد مطلع هذا العام للعمل بشكل جزئي لعجز وزارة الصحة عن تشغيله بشكل كامل دون دعم من منظمة الصحة العالمية.

الإغلاق المتكرر للمشروع وتقليص خدماته أثر على عمله من جميع النواحي سواء الدعم الفني أو الدعم المادي وتوفير المكان المناسب، حيث نقل المركز لمكان أصغر من مكانه الأول. وحسب العاملين فيه، فهو غير مهيأ للعمل مع المرضى، وهذا بدوره أدى إلى إغلاق قسم الرجال وتقليص عدد النساء الملتحقات.

وأكد شبير على أهمية عودة هذا القسم للعمل بشكل كامل لكونه المركز الوحيد التابع للحكومة الذي يعنى بالرعاية للمرضى النفسيين، متمنيا أن يتسع لعدد أكبر من المرضى ويخدم فئات متعددة من أصحاب الأمراض النفسية.

نداء صعب من مركز السلام للمكفوفين: ٤٣ عاماً من العطاء قد تتوقف!

عرين بركات*

أربعةٌ وثلاثون عاماً من العطاء لمركز السلام في بلدة شعفاط في القدس المحتلة باتت مهددة بالاندثار بسبب المشكلات التمويلية التي تواجه المركز، وخمسة عشر كفيفا قد لا يجدون المركز الذي لطالما علمهم وعلم اجيالا قبلهم الحرف والصناعات التي تحمي ذوي الاحتياجات الخاصة من العوز او البطالة، واكثر من ذلك فهو تؤهلهم للقيام بأدوار كبيرة في مجتمعاتهم.

ليديا منصور مؤسسة مركز السلام للمكفوفين أوضحت أن هذا المركز تأسس عام ١٩٨٣ ويعمل منذ ذلك الحين من قلب القدس ويضم خمسة عشر كفيفاً، معظمهم من الضفة يتلقون الرعاية الصحية والنفسية وأيضا التعليمية والثقافية في مدرسة خاصة بهم من خلال طاقم تعليمي مهني لتطوير قدرات المكفوفين ودمجهم في مجتمعهم، كما ويكسبهم بعض المهارات المهنية كالصوف والخياطة وغيرها، كما أن المركز يوفر مبيتاً للفتيات من المكفوفين.

ولفتت منصور إلى أن المركز يستوعب المكفوفين دون مُقابل مادي، مشيرة إلى أن المركز يعتمد في تمويله على المؤسسات الأجنبية والتبرعات من المؤسسات المسيحية، إلا أن هذا الدعم قد توقف منذ عام، ما أدى إلى تراجع الوضع المالي للمركز ليصبح غير قادر على دفع رواتب العاملين به. وأكدت مؤسسة مركز السلام للمكفوفين أن هذا الوضع لن يسمح باستمرار عمل المركز، ما سيهدد حياة المكفوفين، حيث إن ذويهم لا يعتنون بهم بالشكل المطلوب .

مبادرة من الأستاذ

وحاول نضال حنني أستاذ الموسيقى في المركز أن يكون جزءاً من الحل في محاولة لإنقاذ هذا المركز من الاغلاق، مبادراً بتقليص عدد أيام دوامه للتخفيف من اعباء المركز المادية، وبالتالي يصبح من الممكن تسديد بعض رواتب مدرسي المواد الأساسية، إلا أن مثل هذا الحل لم يكن حلاً عادلاً او كافياً لانقاذ مركز السلام .

وفي حديثنا مع طاقم وابناء المركز، لمحنا ان المستفيدين من المركز كثر لكن أيدي العطاء باتت قليلة، فمركز السلام ساهم في رسم مستقبل العديد من المكفوفين من خلال تعليم بعضهم في الجامعات وبعضهم الآخر في المجال المهني، وهو ما يشير الى اهمية ان يقدم الذين استفادوا من المركز تبرعات للمركز كي يستمر.

وعبرت ليلى علقم إحدى طالبات مركز السلام عن استيائها من فكرة اغلاق المركز وقالت: الخدمات التي يقدمها المركز لا تتوفر في مراكز أخرى أو مشابهة له، فقرار الإغلاق من شأنه أن يؤثر على ذوي الاحتياجات الخاصة بشكل عام، فهذا المركز ساهم في تعليم مكفوفين آخرين لديهم مشاكل في النطق أيضاً، وناشدت كل الجهات الرسمية والاهلية ومنظمات التمويل مد يد العون والمساعدة لهذا المركز العريق.

ويبقى الأمل بأهل الخير لاستمرار عطاء مثل هذه المراكز التي تبني جيلاً ينهض بالمجتمع والوطن، أما الجزء الاكبر من النداء، فهو موجه للسلطة الوطنية التي قد تحمي تاريخ ومستقبل مؤسسة مقدسية اذا ما تقدمت بالتمويل اللازم لهذا المركز الذي يبدو كعصاة كفيف تذلل العقبات ومنارة مبحر تهديه إلى جزيرة النجاة .

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

مركز مقدسي في طريقه إلى الإغلاق.. لقلة التمويل!

"أغمض عينيّ كوالدي الكفيف فيصير المسرح".. نضال الخطيب

سجى طنطور*

تأسس «مسرح الطنطورة الشعبي الفلسطيني للدمى» عام ١٩٩٥ على يد الفنان نضال موسى الخطيب، لينتج مسرحاً فلسطينياً خاصاً بهويته وتفاصيله، ويعكس الواقع المهمش والمشتت بخيالات طفولية تحاكي الكبار والصغار. فالدمى ليست مجرد اشكال صماء في مسرح الطنطورة، بل أصبحت عنوانا بشخصيتها وروحها تخترق مخيلة كل مشاهد ومشاهدة بقصص بسيطة تلامس الواقع الفلسطيني.

وارتبطت تسمية المسرح بقرية الطنطورة المهجرة جنوب حيفا، التي عاثت العصابات الاسرائيلية فيها خرابا عام ١٩٤٨ وارتكبت فيها مجزرة تواصل الابحاث كتابة شهادات من عاصروها.

والفنان نضال الخطيب فنان أبى أن يكون عاديا، فطور ذاته في مجال الفن والحكايات حتى أصبح متخصصا في تقديم عروض للدمى والعرائس، للأطفال والكبار، محليا وعالميا، بمساعدة شريكته وطفلهما، إضافة إلى مشاركته في العديد من الأفلام، مثل (فلسطين فلسطين)، والوثائقية والمحلية والعالمية ومشاركته في المسرحيات المحلية، حيث قدم المسرح منذ تأسيسه ٩٠٠٠ عرض، شاهدها أكثر من مليون شخص، على حد قول الخطيب.

وكان لـ«الحال» مع مؤسس مسرح الطنطورة وفنانها نضال الخطيب المقابلة التالية:

*** هل كان في فلسطين مسرح دمى قبل النكبة، ومن سبقك في هذا العمل؟**

لعب الفن قبل النكبة دورا أساسيا في إلهام الكثير من الفنانين الفلسطينيين، لتثبيت جذور الثقافة لدى الأجيال، وكانت فلسطين وشعبها وفنانها تنجز في الثقافة والفنون، امتدادا لحضارة عظيمة خلقها الكنعانيون وامتدت لتصير انتاجا ثقافيا يوميا في ثقافة الفلاحين البسطاء، وتطورت الى الفنون الشعبية كالرسم والتمثيل والرقص، ثم حضرت الدمية لتتحدث عن نفسها وكأنها جزء من فلسطين، فكانت المقاهي بالقدس ونابلس والخليل ويافا وعكا المكان الأول لعمل المسرح وخيال الظل والدمية اخيرا. وجوهر أدوار مسرح الطنطورة تشكل بشخصيتين كوميديتين مهمتين «كركوز وعواظ»، وقد كانتا تعبيرا عن السخرية من الطبقات الإقطاعية، والبرجوازية، لترسل الرسالة المبطنة، بان السادة الفقراء والبسطاء هم أصحاب الأرض والقضية، واصحاب البصمة والانجاز والانتاج الثقافي والانساني.

*** بمن تأثرت في بداية عملك؟**

ربما لأول مرة يطرح علي سؤال من هذه النوع، اتذكر كلمات قالها لي عمي الشاعر يوسف الخطيب، إذ إن جدته مريم كان يرتمي في حضنها أطفال عائلتنا، وكانت تعشق رواية القصص والأشعار، كونها متأثرة بأخيها الشاعر الشعبي. تراث وتأثير الجدة مريم انتج عائلة مثقفة فنيا وامتد تأثير هذه الجينات الوراثية الإبداعية في عروقنا من بعد لدى جميع الاحفاد، والدي موهوب في الأدب ويحفظ الشعر رغم انه كان كفيفا، إلا انه علمني كيف أرى ببصيرتي أعمق مما يراه المبصرون، ومن ثم تأثرت بعمالقة الفن والتمثيل وأهمهم كان عبد الله غيث وانطوني كوين، ومن فلسطين تأثرت بالشاعر والأديب حسين البرغوثي. كوني تلميذا في مدرسة البسطاء من شعبي. ومن هنا جاءت شخصيتي وشخصية أعمالي الفنية.

*** ما هو العمل الأكثر شغفاً لك، وكيف تستذكره؟**

عمل «ناطور الطنطورة»، وتتحدث هذه الحكاية عن البطل الشعبي الذي يحمل صفات البساطة والحكمة، والأهم انه مجنون في حب فلسطين، كونها تجسده وتشبه روحه، فحقيقة ناطور الطنطورة تتسلسل بالحديث عن المجزرة التي وقعت في قرية الطنطورة جنوبي حيفا، هذه الشخصية تأخذك إلى موج من البحر الهائج من الأحزان إلى الأفراح، وإلى الأمل بالنجاة والعودة، إضافة إلى شخصيات أخرى عديدة، وأهمها باسل، تيمناً بباسل الأعرج المثقف المشتبك، وهو مدرسة لكل المبدعين والثائرين.

*** ما هو أكثر عمل درامي عربي وعالمي جذبك؟**

كل مسرحية شاهدتها كان هدفها واضحا وجميعها قدمت لي درسا دسما في الإبداع، ويجب على الفنان أن يشاهد آكبر قدر من الأعمال ليتعلم ويطور نفسه، لكن مسرحية» يويا» التي سيطرت على حيز كبير في ذاكرتي حتى هذه اللحظة، فهي تعبر عن ذاتها بالفكاهة وتسلط الضوء على مواضيع شيقة كالعنف والطمع والظلم في الواقع.

*** من أين تأتي افكار عروضك ومن أي الايحاءات تشتق شخصياتك، كيف تكتب مشهد عملك المسرحي؟**

غالبًا ما تأتي أفكاري من خيال خصب تعلمته من والدي الكفيف، حينما أغمض عيني، أرى ما لا يراه الكثيرون، وأركز على الأشياء وأتعلم منها، شاهدت الكثير من الأعمال التي قدمتها في عالم الأحلام، ونصوصا، وتكنيكات، غالبا ما كنت أشاهد نهاية أعمال المسرحية ابكي وافرح معها لأنها تنتصر بالنهاية، وأقدم وعدا للشخصيات المظلومة في المسرحية بان العدل سيكون بالنهاية، لست واعظا، وإنما ادفع الشخصيات بالنهاية للفرح الغامر، وللأمل المشتعل.

*** كيف تستطيع أن تتأقلم في فكرة عمل شريكتك معك في المسرح لتعودا الى المنزل ابا واما واسرة لها ايامها العادية؟**

فكرة عمل زوجتي ميسون أبو عين داخل المنزل ومعي في العروض اليومية على أرض المسرح فكره متعبة، لكن زوجتي سيدة رائعة كونها تستطيع أن تدير نفسها بطريقة سلسة وفعالة، فلا مجال لأقدم مدحًا لها، لأني أعبر عنها كما أراها في عيني وفي نظر البعض، وأيضا تمتلك الإيمان العميق بأهمية الرسالة التي نقدمها وهو ما يدفعها للتحمل، لو لم تكن شريكة حياة، لكان الأمر صعبا للغاية، ولكن الصعوبة تكمن في صعوبة التعامل مع الآخرين والانجراف وراء امزجة قد تأخذك إلى دمار وحطام أكيد.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الفنان نضال موسى الخطيب.

"حياة وموت المنفى بدل فاقد عن حياة وموت حقيقيين في الوطن".. غنام غنام

ندى مناصرة*

لا يعترف المخرج المسرحي الفلسطيني غنام غنام بحياة وموت المنافي، بل يعتبرهما نسختين بديلتين عن حياة وموت حقيقيين يجب ان يحدثا في الوطن، وضمن هذه المصفوفة الفكرية يعتبر غنام ان مسرحيته «سأموت في المنفى» جاءت لتحفيز ذاكرة الوطن في النفي، لتظل تروي وتروي حتى تصير الحياة كلها رواية وذاكرة، وحبلا سريا يمتد ويبدأ رأس الخيط فيه بالشخص المنفي ويمتد حتى يصل الى الوطن الام.

مسرح بالحوار هو ما جسده غنام في عمله الجديدة، ومع كرسيّ بلاستيكيّ فقط استخدمه كحقيبة مرة ومرة أخرى ككفن وقبر وغيرها من الأشياء الأخرى، لكنه لم يضف أي مؤثرات تقنية أو موسيقية أو حتى منصة للمسرح، كأنه يقول ان الراوي ونص الذاكرة هو ما يجب ان يكون لا ديكورات الحياة العادية وادوارها وتجلياتها المكررة.

وقال المخرج الفلسطيني غنام لـ «الحال» إن اسم المسرحية جاء من المضمون الذي تناولته: «اخترت سبباً لأتحدث عن الحياة، والموت الحقيقة الوحيدة الثابتة بعد ميلادنا، ففي كل مرة أقوم بعرض مسرحية «سأموت في المنفى» تؤكد لي بعد كل عرض أن علينا جميعاً كفلسطينيين أن نروي روايتنا وأن ننعش الذاكرة ونحيي الناس البسطاء الذين يعتبرون ضحايا غير مباشرين للاحتلال».

وتابع غنام: «بدأت تمارين مسرحية «سأموت في المنفى» ولديَّ مخطط بوجود إضاءة ومؤثرات صوتية وموسيقية، ولكن مع بداية البروفات على المسرحية كنت أميل إلى التخفيف من كل تلك الأدوات، فأصبح العرض يتضمن بعدين الأول أنا والمشاهد والثاني الحكاية المتقاطعة مع العديد من حكايات الجمهور وذلك ضمن سعيي لكي أنجز عملاً لا يضع اشتراطات تقنية للمكان، ولا يقبل بالشروط التقنية للعرض وفي ذلك تفعيل لخيال المشاهد واحترام له».

وقص الفنان غنام في المسرحية فصولا من آلام ومعاناة التهجير والنفي، عائدا بذاكرته لأيام نزوح عائلته وجيرانهم من بلدة كفر عانة شرقي يافا إلى مدينة أريحا ثم اللجوء بعد ذلك لخارج حدود فلسطين مستذكراً كافة المشاهد والصور اللئيمة والحزينة التي حدثت معهم، واستطاع أن يجسدها في عرضه المسرحي من خلال اللغة، وتقمص الأدوار حيث دمج بين اللغتين الفصحى والعامية بالإضافة لاستخدام بعض الأغاني الوطنية التي تعبر عن مدى ألمه لفراق الوطن ومدى اشتياقه للعودة إليه الأمر الذي جعل العرض أكثر جاذبيةً وبساطة.

ومن خلال هذه المسرحية ذكر غنام غنام العديد من الحكايات الشخصية التي حدثت مع والده وإخوته من بداية تهجيرهم وصولاً إلى حياتهم في المنفى، فحكاية غنام ووالده ما هي إلا احدى الحكايات الفلسطينية التي عاشت منفيةً عن وطنها.

ووصف غنام من خلال مسرحية «سأموت في المنفى» الألم والحزن الشديدين والنيران التي ظلت في قلب والده صابر غنام عندما أجبره الاحتلال على مغادرة كفر عانة، فبقيت نيران الشوق للعودة إلى أرضه ونيران الرغبة ليدفن بترابها، إلا أنه توفي في المنفى في جرش حيث عاش. وفي المسرح وبصوت حزين يطلب الفنان غنام من والده أن يسامحه لأنه لم يستطع أن ينقل قبره إلى كفر عانة حيث تمنى أن يدفن، مبررا ذلك بانه ليس بأفضل حال من والده لأنه سيموت ويدفن أيضاً في المنفى وأنه سيحضر جنازته أصدقاؤه الذين عاشروه طيلة فترة إقامته خارج وطنه وسيتعذر على ابنتيه المقيمتين في فلسطين أن تحضرا جنازته.

وفي المسرحية يتحدث غنام عن بعض المفكرين والأدباء الفلسطينيين أمثال ادوارد سعيد، وناجي العلي، واخرين من الذين لم يتمكنوا من العيش في فلسطين ولم يتمكنوا حتى من العودة لها فماتوا ودفنوا في المنفى وقد كُتبت على شواهد قبورهم اسماء المنافي مثل «لندن، كندا، فنزويلا، اندونيسيا». ولكنه يجسد الأديب والصحافي الفلسطيني اميل حبيبي الذي أصرّ على البقاء في وطنه وأصر على أين يموت ويدفن بتراب يافا.

وفي وصف ذلك المشهد يرتفع صوت غنام في مسرحه قائلا: «نيالك يا اميل حبيبي فقد وُلدتَ في حيفا، كَبُرتَ في حيفا، وعشقتَ في حيفا، ومتَّ في حيفا، وطلبتَ منهم أن يكتبوا على شاهدة قبرك باق في حيفا لا لتثبت أنك من حيفا بل لتثبت بأنك كنت شوكةً في عين الاحتلال حياً وكنت شوكة في عين الاحتلال ميتاً».

ويصف غنام حاله حيث يقيم في جرش بأن حياته كانت بدل فاقد وأن عشقه لإحداهن وفرحته بنجاحه في الثانوية العامة وغيرها من النجاحات، كلها كانت بدل فاقد، فهو بدل فاقد للإنسان الذي من المفترض أن يعيش حياةً عادية على أرضه وفي وطنه كغيره من الناس في شتى أرجاء العالم.

* طالبة في دائرة الاعلام بجامعة بيرزيت.

«إزار».. توثيق أنيق للأزياء الفلسطينية

أسماء حمد

بدأ الأمر بشغف خاص بالأقمشة والأزياء، عززته أم تجيد الخياطة والتصميم، لتتحول الهواية إلى مشروع اسمه «إزار»، أطلقته الفلسطينية سماح بصول، لتجمع فيه أزياء من الماضي وتروي حكايات الملابس التقليدية. تقول بصول لـ «الحال» إن «فكرة إزار جاءت بعد طلب عدد كبير من السيدات رأيي في مجال تنسيق الملابس، ومرافقتهن في التسوّق، فقررت أن أبدأ بتوسيع عملي في هذا المجال، عن طريق صفحة على الفيسبوك تحتوي على معلومات ونصائح للسيدات والرجال، وكذلك صور من تنسيق ملابس لشخصيات معروفة وعرض ألبومات أصورها خصوصاً لكل موسم».

وعن التسمية، تقول إنها لم ترغب في استخدام كلمة (ستايل) أو أي مصطلح أجنبي آخر، وأرادت أن يكون الاسم عربيّاً، وبعد البحث عن كلمات ذات صلة بالملابس والأقمشة، وصلت إلى إزار، ومعناه -حسب لسان العرب- القماش الذي يغطي الجسد».

نصائح قابلة للتنفيذ

وتوضح بصول أن أنها تواظب على متابعة عالم الأزياء بشكل متواصل، لكي تقدم نصائح صحيحة وقابلة للتنفيذ، وتحرص على عدم الإفراط في النشر على حساب الجودة.

أما بالنسبة لقيمة «إزار» الثقافية، فتقول: «قررت منذ بداية العمل في مجال تنسيق الأزياء ألا يقتصر على الجانب الاستهلاكي، ومرافقة الزبائن خلال التسوّق، أو تصوير الإعلانات والكتالوجات، بل كنت أرغب بإضافة نوعية لعالم الأزياء والموضة، ومن هنا انبثق أول الأعمال البحثية الثقافية وهي فكرة (جّهاز) التي انطلقت من بيتنا، ومن خزانة والدتي تحديداً، حيث كانت تحتفظ بملابس من طرز السبعينيات، كطقم مؤلف من جاكيت وتنورة ارتدته يوم زفافها».

بعد ذلك، انطلقت بصول في رحلة بحث لا تزال مستمرة، وتضيف: «غصت في خزائن سيدات يحتفظن بملابس من الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، وبدأت بجمع الملابس وكتابة معلومات وقصص عنها، وفي مرحلة ما، أعتقد أن أرشيف الصور والقصص والمعلومات ستكون بمثابة وثيقة ثقافية تاريخية مهمة حول الملابس في المجتمع الفلسطيني».

سماح بصول تعرض طقم حنا والدتها من عام ١٩٧١.

فستان سهرة عروس عام ١٩٦٨.

فستان سهرة ارتدته أخت عريس عام ١٩٧٠.

روب حناء عام ١٩٦٥.

نبش الفرح

ولا تنسى بصول الدعم المعنوي والتشجيع الكبير الذي تلقته عبر العديد من الاتصالات والرسائل المحلية والدولية عند نشرها أول صورة للفكرة، حيث ظهرت ترتدي طقم والدتها من طراز السبعينيات. وتضمنت هذه الرسائل استعداد العديد من السيدات لإعطائها الفرصة لتصوير ملابس من الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، إلى جانب رواية قصة كل قطعة.

وكانت الرسالة التي تريد سماح إيصالها خلال مشروعها هي «نبش الفرح مجدداً»، عن طريق نفض الغبار عن ملابس الأفراح القديمة واستحضار العادات والتقاليد التي كانت متبعة.

وتؤكد بصول أن المشروع ممول تمويلاً ذاتيّاً، سواء بالسفر من بلدة إلى أخرى للحصول على القصص والملابس، أو تمويل تصويرها وتدوين القصص. وعندما تتكون لديها مجموعة كافية من القصص والصور، فستجمعها في كتاب، وحينها ستدرس موضوع التمويل من جهات مهتمة في المجال.

بكاء الأرامل

وطالبت بصول «بتقديم الدعم لمصممي الأزياء الفلسطينيين، مثل نتالي طحان، ورامي قشوع، وجمال تسلق، وصايل طوافشة، لأنهم يحاولون إدراج تفاصيل من الثقافة الفلسطينية في تصاميمهم وعلى رأسها التطريز، الأمر الذي يجعلهم سفراء لنا في العالم، ينقلون حضارتنا وثقافتنا وفننا عن طريق الأزياء».

وتطمح بصول إلى توسيع مشروعها ليشمل مناطق الضفة الغربية، وتأمل أن يرفع الحصار عن القطاع لتتمكن من «زيارته واستحضار الفرح هناك أيضاً»، فربما يكون هذا اللقاء فرصة ليتواصل معها من يملكون ملابس من سنوات خلت تعيد لها البهجة عبر رواية تفاصيل خياطتها واستعمالها.

وخلافاً للعقبات الجغرافية بين الضفة وغزة، تقول بصول: «لم تواجهني عقبات في الوصول إلى القطع المذكورة والحصول عليها، لكن الإشكاليات التي واجهتني هي بالأساس فيض المشاعر الذي يرافق استرجاع الذكريات، فقد بكت الكثير من النساء الأرامل عندما عرضن أمامي فساتين زفافهن، وحزنت كثيرات عندما روين لي كيف أرغمن على القبول بفستان لم يرغبن بارتدائه، لم يكن الأمر سهلاً، لا سيما أن الكثيرات لا يزلن يشعرن بالألم والأسى وكأن الذكرى تتكرر الآن».

وترى بصول أن «الأزياء جزء من مكونات الهوية، والحفاظ عليها يعتبر ضماناً للحفاظ على جانب مهم من هويتنا، بالرغم من أنني لا أصنع الملابس ولا أصممها، لكني حريصة على نقل روايات أسمعها تماماً كحرصي على نقل روايات النكبة والتهجير، وأرى في هذا الصدق الكثير من الأهمية لدعم لقضيتنا».

شو هالحب الترللي.. ترللي.. ترللي

قمر الشريف*

مفاجأة بكل ما تحمله من معنى، هكذا كانت أغنية "شو هالحب الترللي"، مفاجأة وصلت حدود مشاهدتها على اليوتيوب الى نصف مليون، والى اعداد مماثلة في الاستماع والمشاركات والاهداءات، أغنية أطلقتها فرقة الإنس والجام التي تتكون من سبعة أشخاص، يحمل كل واحد منهم نمطا موسيقيا مختلفا، وينتجون أجمل ألوان الطيف الموسيقي من شرقي وجاز وبلوز.

وفي حديث مع مغني أغنية ترللي محمد مصطفى قال: "الإنس والجام، كلمة توحي للوهلة الأولى بأن معناها مقاربة الإنس والجان، أو الانسجام إذا ما تعلق الأمر بالموسيقى، لكن المعنى الباطني للجام هو العصف الذهني الموسيقي. وفي الانسجام نحن جسد واحد بتوافقنا الكبير، وحرصنا على التكامل والاندماج، نجحنا في الانتماء إلى أغنية ترللي من لحن وتوزيع وكلمات كونها قريبة للناس تزرع الفرح والحب والسرور في نفوسهم، وهذا ما نسعى إلى نشره".

خارج ما يسمى "مشروع"

وبين ملحن كلمات أغنية ترللي إبراهيم نجم ان الاغنية نتاج عمل ابداعي حر وخارج ما يتوقعه كثيرون انه مشروع متماسك وممول ومعقد، وعن ذلك قال: "شغفنا الحقيقي هو العزف، وحديثنا الدائم مع الأصدقاء الموسيقيين هو عن ضرورة اللقاء والعزف خارج إطار مشروع موسيقي، للحوار والعزف المتواصل والمطول. وبعملنا المتكامل القائم على الفكرة الموسيقية الموحدة لا البطل المنفرد، وأفكارنا الموسيقية دقت باب أفكارنا أغنية ترللي لتخرجنا من تذمرنا البائس الى نجاح احبباءه واحببنا فرح الناس العفوي والكبير له".

وأضاف: "تحمسنا للفكرة وبدأتها مع صديقي جوزيف دقماق، ومن ثم شاركنا حسين أبو الرب والفنانة ميرا أبو هلال، ليتبعهم محمود كرزون وأمير ملحيس والفنان محمد مصطفى، لتكتمل عائلة الأنس والجام وتجتمع على إنتاج أغنية ترللي، لنحقق ما كنا نريده".

وتابع نجم: "بتصفحي الدائم لأقوال الشعراء، وكلماتهم، لفتت انتباهي كلمات أغنية ترللي للشاعر سامر الصالحي التي نشرت على صفحته في الفيسبوك، تواصلت معه على الفور. ومن باب التجربة بدأنا بتلحين الكلمات مع إضافة مقطع آخر عليها، وأثناء عملنا لاحظنا أنها أضفت نوعا من الفرح والسرور بطابعها السهل الممتنع، ولم نرغب بإيقاف اللحن. وبشغفنا وتحدينا لأنفسنا بالدرجة الأولى اطلقناها ونشرناها للناس أجمع من خلال فيديو كليب عبر موقع اليوتيوب، لتصيب من كل يسمعها ومن أول مرة بالحب والبهجة، خاصة أنها خرجت عن النمط التقليدي للأغنية الوطنية التي تحمل معاني الفداء والشهادة فقط".

محمد مصطفى.

إبراهيم نجم.

سامر الصالحي.

خمس دقائق كتابة

وحول ملابسات كتابة كلمات الاغنية قال الشاعر سامر الصالحي لـ "الحال" امتلك طبيعة ساخرة لكل شيء، لا تتسم بالحداثة أو الجدية، وتختلط بين الفرح والحزن في آن. وبطبيعتي الساخرة الغريبة، لا أدري كيف خطرت على بالي كلمات أغنية ترللي، إلا أنها عبرت عن نفسها بهذا الجمال الذي جاء في المفردة العامية. واضاف يقول: المشكلة ان فلسطين تفتقر إلى مثل هذا النوع من الأغاني الذي يعتمد المفردة العامية، ولطالما سمعناها بالمصري أو اللبناني".

وأفاد الصالحي: "خمس دقائق استغرقت كتابة الأغنية، وأنا قاعد في السيارة ونشرتها على الفيسبوك شأنها شأن أي منشور آخر، وكتبت: مين بحب يلحنها؟ فحضر القناص إبراهيم نجم وتواصل معي وطلب مني إضافة مقطع أخير للأغنية استغرق أسبوعين لإنهائه. وأنا لم اكتبها لفرقة معينة أو ملحن معين، إلا أن إبراهيم نجم يعرف ما يريده الناس، بالفعل هم متعطشون لهذا النوع من الأغاني وخاصة أنها خرجت باللهجة الفلسطينية واختلفت عن نمط الأغاني الوطنية لذا لم أر أن اهتمام الناس بها ظاهرة غريبة".

وختم الفنان الصالحي حديثه عن عالم الاغنية بالقول: "كبرياء الفلسطيني الذي يتحمل الخسائر ولا يقبل الانكسار ويقوى عليه، ليس بطبعه البكاء والحزن الشديد على فراق الحبيبة، بخلاف الاغاني العاطفية الأخرى فالحبيب يبكي بحرقة على حبيبته إذا ما تركته، وأكثر ما يطلبه منها الاشتياق دون أن يظهر أي علامات انكسار أو خسارة لها، فالأغنية عاطفية وغير عاطفية في الوقت نفسه وبالمحصلة يرى صاحب الاغنية أن هذا الحب ترللي ترللي بمعنى مجنون، وأن الفلسطيني كرامته فوق كل شيء، رجعت أو ما رجعت لا يهمه، إلا أنه يستمر بطلب الاشتياق منها، ويتمنى لو تركته بحاله ولم يدخل بمثل هذه القصة. ويرى خسارته أنها لعبة يتسلى بها، والدنيا كلها مجنونة".

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

المقالات المنشورة في هذا العدد من " الحال" تعبر عن وجهة نظر كاتبيها

الحال
رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، جمان قنيص.

محرر مقيم:
صالح مشارقة

الإخراج:
عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري:
مراد دراغمة

التوزيع:
حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن:
جامعة بيرزيت BIRZEIT UNIVERSITY
مركز تطوير الإعلام MDC MEDIA DEVELOPMENT CENTER

تطبع بتمويل من وكالة التنمية السويدية (سيدا)
SWEDEN

مركز تطوير الإعلام - بيرزيت - فلسطين- هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص .ب ١٤ alhal@birzeit.edu